الإمام محمد بن عرفة المالكي المتوفى عام (٨٠٣هـ) ومنهجه في التساؤلات القرآنية

إعداد

أحمد بن جبريل بن يحيي حكمي

باحث دكتوراه - قسم الكتاب والسنة كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأســـوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار يونيو ٢٠٢٤/٢٠٢٣م

الترقيم الدولي: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير
أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل
أستاذ الحديث وعلومه
وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة
أ.د. حسن إبراهيم مصطفى
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير
د. أحمد فكري صديق
مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين
أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين
مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي
مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان
مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية
أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم
أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب
جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي
أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم
أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

الإمام محمد بن عرفة المالكي المتوفى عام (٨٠٣هـ) ومنهجه في التساؤلات القرآنية

أحمد بن جبريل بن يحيي حكمي

قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: hakamiahmed170@gmail.com

ملخص البحث:

المتأمل في مصنفات التفسير، يجد فيها الجهود الكبيرة التي قام بها المفسرون على اختلاف مشاربهم ومناهجهم، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام الذين كان لهم شأن في النظر والتأمل في كتاب الله، وتفسيره، واستنباط دُرره، والوقوف مع أحكامه، هو الإمام محمد ابن عرفة الورغمي، المتوفى عام (٨٠٣هـ)، وذلك من خلال كتابه (تفسير ابن عرفة)، والذي جمعه طلابه، وفيه من الدقائق والتأملات، والوقوف مع الآيات؛ ما يميزه عن غيره من كتب التفسير، وقد اهتم فيه بمشكل التفسير، وتوجيه المتشابه، ودقائق التفسير، ولطائفه، وغير ذلك، وتظهر أهمية الموضوع في شهرة المؤلف ومكانته العلمية، وجلالة قدره عند العلماء، ويظهر ذلك لمن قرأ ترجمة هذا الإمام في كتب التراجم، أهمية منهجه في التساؤلات القرآنية، وسلامة هذا المنهج، ودقة معالمه، ويهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام ابن عرفة، وبيان منهجه في طرح التساؤلات وكيفية الإجابة عنها، وكذلك دفع التوهمات، والإشكالات التي ترد على قارئ القرآن، واستعملت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والتاريخي، والمقارن، وأداته تحليل محتوى الأدلة ذات الصلة بالموضوع، وما كتبه علماء التفسير بدفع هذه التساؤلات، وترجيح القول الصحيح، وتوصلت في هذا البحث إلى تميز منهج ابن عرفة في التساؤلات القرآنية، وتبيان أهم هذه المعالم.

الكلمات المفتاحية: ابن عرفة، منهجه، التساؤلات التفسيرية.

Research title: Imam Ibn Imam Muhammad bin Arafa, who died in the year (803 AH) and his approach to Quranic questions.

Ahmed bin Jibril bin Yahya Hakami

College of Da'wah and Fundamentals of Religion - Department of Quran and Sunnah - um Al-Qura University

E-mail: hakamiahmed170@gmail.com

Research Summary

Anyone who contemplates the works of interpretation will find in them the great efforts made by interpreters of all walks of life and approaches, and among these eminent imams who had a role in looking at and contemplating the Book of God, interpreting it, deducing its meanings, and adhering to its rulings, is Imam Muhammad Ibn Arafa Al-Wargami, who died. In the year (803 AH), through his book (Tafsir Ibn Arafa), which was compiled by his students, and it contains minutes, reflections, and standing with the verses; What distinguishes it from other books of interpretation is that it pays attention to the problem of interpretation, directing the similar, the subtleties of interpretation, its sects, and other things .The importance of the subject appears in the author's fame and scholarly standing, and the majesty of his standing among scholars, and this is apparent to whoever reads the translation of this imam in the books of biographies. The importance of his approach to Quranic questions, the soundness of this approach, and the accuracy of its features. This research aims to introduce Imam Ibn Arafa, and explain his approach in raising questions and how to answer them, as well as repelling the illusions and problems that come to the reader of the Qur'an. In this research, I used the inductive and analytical approach. Historical and comparative, and its tool is to analyze the content of the evidence related to the topic, and what the scholars of interpretation have written by pushing these questions and giving preference to the correct opinion. In this research, I reached the distinction of Ibn Arafa's approach to Quranic questions, and to clarify the most important of these features.

Keywords: Ibn Arafa, his approach, Quranic questions.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه[1]، نَزَلَ عليه القرآن الكريم، فكان خير كتاب على خير نبي، وبين أنه نزل للتدبر فقال تعالى: {كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ } [2].

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [3].

وقال سبحانه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ } [4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (٥٩٣/٢)، وأحمد في مسنده، (٣٩٣/١)، وابن ماجه في سننه، كتاب، باب: خطبة النكاح، (٦٠٩/١)، والنسائي في سننه، كتاب، باب: ما يستحب من الكلام عند النكاح، (٢٢٨/٥)، وقال الألباني: " قد تبين لنا من مجموع الأحاديث المتقدمة أن هذه الخطبة تفتح بها جميع الخطب، سواء أكانت خطبة نكاح أو خطبة جمعة أو غيرها، فليست خاصة بالنكاح كما قد يظن، وفي بعض طرق حديث ابن مسعود التصريح بذلك، وقد أيد ذلك عمل السلف الصالح، فكانوا يفتتحون كتبهم بهذه الخطبة كما صنع الإمام أبو جعفر الطحاوي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال في مقدمة كتابه: "مشكل الآثار": "وأبتدئ بما أمر -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بابتداء الحاجة مما قد روي عنه بأسانيد: إن الحمد لله.."، فذكرها بتمامها، وقد جرى على هذا النهج شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فهو يكثر من ذلك في مؤلفاته كما لا يخفى على من له عناية بها، وقد قال المحقق السندي في "حاشيته على النسائي" في شرح قوله في الحديث: "والتشهد في الحاجة": "والظاهر عموم الحاجة للنكاح وغيره، ويؤيده بعض الروايات، فينبغي أن يأتي الإنسان بهذا يستعين به على قضائها وتمامها"، خطبة الحاجة: الألباني ص: (٣١).

(٢) سورة: ص، الآية: ٢٩.

(٣) سورة: آل عمران: ١٠٢.

(٤) سورة: الأحزاب: ٧٠-٧١.

وبعد: فإن مما يزيد المسلم شرفًا ورفعة في الدنيا والآخرة، علاقته بكتاب ربه، تلاوة، وحفظًا، وفهمًا، وتدبرًا، وعملًا، ولا يتأتى ذلك إلا بالعودة إلى مصنفات التفسير التي امتلأت بها المكتبات الإسلامية في جميع أنحاء الأرض، والتي تظهر فيها الجهود الكبيرة التي قام بها علماء التفسير، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام الذين كان لهم شأن في النظر والتأمل في كتاب الله، وتفسيره، واستنباط دُرره، والوقوف مع أحكامه، هو الإمام محمد ابن عرفة الورغمي، المتوفى عام (٨٠٣هـ)، وذلك من خلال كتابه (تفسير ابن عرفة)، والذي جمعه طلابه، وفيه من الدقائق والتأملات، والوقوف مع الآيات؛ ما يميزه عن غيره من كتب التفسير، وقد اهتم فيه بمشكل التفسير، وتوجيه المتشابه، ودقائق التفسير، ولطائفه، وتعقب أقوال الأئمة في التفسير بكل إنصاف، متمسكًا بالدليل العقلي والنقلي، ويتضح فيه النفس اللغوي، والفقهي.

وقد يَسّر الله لي بعد طول بحث وتأمل، أن تكون هذه الدراسة بعنوان:

"الإمام ابن عرفة المتوفى عام (٨٠٣هـ) ومنهجه في التساؤلات القرآنية"

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع من عدة وجوه، يُمكن إجمالها في النقاط التالية:

١- أن تفسير الأمام ابن عرفة من التفاسير الجليلة، وقد استفاد منه طلاب العلم والعلماء بعده على اختلاف تخصصاتهم.

٢- شهرة المؤلف ومكانته العلمية، وجلالة قدره عند العلماء، ويظهر ذلك لمن قرأ ترجمة هذا الإمام في كتب التراجم.

٣- الفوائد والدرر المودعة في هذا التفسير؛ مما يجدر بطالب العلم الاطلاع عليها، والعناية بها، والإفادة منها، وبذل غاية الجهد في تحصيلها.

٤- أهمية التساؤلات في التعليم، والتنبيه، والفهم، فهي تولد حب المعرفة والتعلم.

٥- دفع التعارض، والتضاد، والإيهام، عن كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ-.

أسباب اختيار الموضوع:

تتجلى أسباب اختيار الموضوع في يلي:

١- أهمية هذا الموضوع كما تقدم.

٢- القيمة التفسيرية لهذا الموضوع؛ فهو متعلق بمعرفة دقائق العلم، وأبرز الإشكالات التي تعرض لقارئ القرآن، والإجابة عنها.

٣- الإفادة من منهج السلف في عرض التساؤلات، والإجابة عنها.

٤- حاجة الأمة في هذا الزمان لرد شبهات المبطلين، وتوهمات المعترضين؛ التي قد تُشكك بعض الجهال في دينهم، وكتاب ربهم.

٥- جدة هذا الموضوع، وندرة من تكلم فيه مع وجوده ظاهرًا لدى أئمة التفسير.

أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث فيما يلي:

١- جمع التساؤلات التي أوردها الامام ابن عرفة، وطلابه، وإجابته عنها في تفسيره.

٢- بيان طريقة، ومنهج الإمام ابن عرفه في طرح التساؤلات وكيفية الإجابة عنها.

٣- دفع التوهمات، والإشكالات التي ترد على قارئ القرآن.

٤- الدفاع عن القرآن الكريم برد بعض التوهمات، والتعارضات في فهم كلام الله – عَزَّوَجَلَّ-.

٥- تحرير القول الراجح -قدر الإمكان -في هذه التساؤلات الدقيقة.

منهج البحث:

سأسلك في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، والتاريخي، والمقارن، وأداته تحليل محتوى الأدلة ذات الصلة بالموضوع، وما كتبه علماء التفسير بدفع هذه التساؤلات، وترجيح القول الصحيح.

مشكلة البحث:

تتعلق مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ماهي الآيات التي طرح فيها الإمام ابن عرفة تساؤلاته؟

٢- ماهي التساؤلات التي أوردها الإمام ابن عرفة في تفسيره؟

٣- كيف أجاب الإمام ابن عرفة عن هذه التساؤلات؟

٤- ماهي الأدلة والبراهين المؤيدة في إجابات الإمام ابن عرفة عن هذه التساؤلات؟

٥- ما هو الراجح او الأقرب للصواب من هذه التساؤلات؟

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في المكتبات الجامعية، ومحركات البحث إلى التساؤلات التي أوردها الإمام ابن عرفة في تفسيره في دراسة مستقلة، وإنما جملة ما بحث في تفسير هذا الإمام منصب على الدراسات اللغوية والنحوية، أو الاحتجاج للقراءات، أو تحقيق الكتاب وبيان الدخيل فيه، أو ذكر منهجه في التفسير، ومن تلك الدراسات:

١- **"تفسير ابن عرفة برواية البسيلي دراسة وتحقيق لسورة الأعراف"** رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية – تخصص أصول الدين – إعداد الطالبة: العالية شعراوي من كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، في عام ١٤٢٦ هـ

٢- "**التفسير بين البيضاوي وابن عرفة**" أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، إعداد الطالب: سعيد سالم سعيد فاندي من المعهد الأعلى لأصول الدين في الجمهورية التونسية جامعة الزيتونة لعام ١٤١٥ هـ

٣- "**محمد بن عرفه ومنهجه في التفسير**" بحث محكم بمجلة جامعة الزيتونة للدكتورة: وسيلة بلعي بن حمية أستاذة علوم القرآن وتفسيره بالمعهد الأعلى لأصول الدين ونشر عام ١٩٩٣ م.

٤- "**آراء ابن عرفة المالكي الأصولية من خلال تفسيره: جمعًا ودراسة**"، إعداد الطالبة: عائشة بن عبد الله بن ناصر السعودي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة القصيم – تخصص الشريعة وأصول الدين – لعام ١٤٣٥ هـ-١٤٣٦ هـ.

٥- "**الاعتراضات اللغوية في تفسير ابن عرفة**" من إعداد الطالب: خليل أبراهيم علي القعيسي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه- جامعة العلوم الإسلامية العالمية – قسم اللغة العربية وآدابها – في الأردن عام ٢٠١٥م.

٦- "**دراسة وتحقيق تفسير ابن عرفة للربع الثاني من القرآن الكريم برواية تلميذه الأُبي**" للطالب: محمد حوالة رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الزيتونة – المعهد الأعلى للشريعة لعام ١٤٠٩هـ

وسيكون هذا البحث -بعون الله – منصبًا على التساؤلات التي ذكرها الإمام ابن عرفه في تفسيره، أو أوردها عليه طلابه، والتركيز على دراستها، ومناقشته إجابة الامام ابن عرفه عنها.

حدود البحث:

ستكون حدود البحث -بإذن الله- الآيات التي طرح الإمام ابن عرفة تساؤلاته التفسيرية؛ وذلك بدراسة تلك التساؤلات والإجابات عليها من سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الصافات.

إجراءات البحث:

١- كتبت الآيات التي ورد فيها التساؤل بالرسم العثماني، وعزو الآيات الى سورها وذكر رقم الآية في السورة.

٢- نقلت موضع التساؤل كاملًا، وتحرير محله في الآية.

٣- ذكرت إجابة المؤلف للتساؤلات، واعتبار قوله دائمًا هو القول الأول في المسالة، إذا كان هناك قولًا مخالفًا له.

٤- حللت إجابات الإمام ابن عرفة ودراستها، ومدى موافقتها للأدلة والبراهين.

٥- رجحت بين الأقوال قدر الإمكان.

٦- خرجت جميع الأحاديث الواردة في الرسالة تخريجًا مختصرًا، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذلك، وإن كان في غيرهما فأخرجه من مظانه ثم أذكر كلام المحدثين عنه.

٧- وثقت النصوص التي أنقلها توثيقا علميًا دقيقًا من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك.

٨- ترجمت للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في صلب الرسالة ترجمة مختصرة، محيل إلى كتاب أو كتابين أو أكثر من كتب التراجم المعتمدة، ولا أترجم للصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- لعدالتهم جميعًا.

٩- ضبطت بالشكل كل ما يحتاج إلى ضبط مما تشكل قراءته ويلتبس نطقه.

١٠- عزوت الشواهد الشعرية إلى دواوينها ومصادرها المعتمدة ما أمكن ذلك.

١١- قد احتاج أحيانًا إلى إدخال كلامي في ثنايا النص؛ لبيان مبهم، أو تفسير ضمير ونحوه، فإني أضعه محصورًا بين معقوفين هكذا [ ]، وإذا حذفت شيئًا من النص المنقول وضعت مكانه نقطًا هكذا....

خطة البحث:

يشمل هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، والمصادر والمراجع، والمحتوى على النحو التالي:

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج البحث، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، وحدود البحث، والخطوات الإجرائية للبحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عرفة وتفسيره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياته الشخصية (اسمه ونسبه، مولده ونشأته، صفاته وأخلاقه، وعقيدته، ومذهبه الفقهي)

المطلب الثاني: مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه.

المطلب الثالث: آثاره ومؤلفاته، ووفاته.

المبحث الثاني: نبذه عن تفسير ابن عرفه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانة الكتاب وأهميته.

المطلب الثاني: منهجه.

المطلب الثالث: أثره فيمن بعده.

المبحث الثالث: التعريف بالتساؤلات القرآنية، ومنهج ابن عرفة فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التساؤلات القرآنية وأساليب العلماء في ايرادها.

المطلب الثاني: أساليب العلماء في إيراد التساؤلات القرآنية ومنهج ابن عرفة في التساؤلات القرآنية، وصيغها عنده.

المطلب الثالث: منهج ابن عرفة في التساؤلات القرآنية، وصيغه فيها

المصادر والمراجع، والمحتوى.

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.

المبحث الأول

التعريف بالإمام ابن عرفة وتفسيره

المطلب الأول

حياته الشخصية

(اسمه ونسبه، مولده ونشأته، صفاته وأخلاقه، عقيدته، ومذهبه الفقهي)(١)

أولاً: اسمه ونسبه:

هو: الشيخ الفقيه، العالم العلامة، عز الأنام، الحبر الهمام، الصدر المحقق،

(١) ينظر: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، المطبعة التونسية، تونس، ١٣٥٠هـ، ص ٤-٥، ص ٥٣٧، ٥٤٠، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، إبراهيم الزركشي، تحقيق محمد ماخور المكتبة العتيقة تونس، ١٩٦٦، ص ١٢٠، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، محمد بن مريم المطبعة الثعالبية الجزائر، ١٩٠٨، ص١٩٠، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٦٤، ص٩٨، درة الحجال في أسماء الرجال: أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي ٢٨٠ – ٢٨٣، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب إبراهيم بن فرحون دار الكتب العلمية بيروت ٤٢٠، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية دار الكتاب العربي ٢٧٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي: المكتب التجاري بيروت ٣٨/٧، شرح حدود ابن عرفة "الهداية الكافية الثانية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية" محمد الرصاع: تحقيق محمد أبو الأجفان، الطاهر المنصوري دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣، شرح الديباج: ص ٢٥٢ - ٢٥٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - دار مكتبة الحياة بيروت (شمس الدين السخاوي) ٢٤٠/٩ – ٢٤١، طبقات المفسرين محمد بن علي بن أحمد الداودي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢/٢٣٦ ٢٤١، عنوان الأديب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب محمد النيفر ١/١٠٧، غابة النهاية في طبقات القراء: الجزري ٢٤٣/٢، الفهرست، محمد الرصاع تحقيق محمد العنابي المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧. -كتاب الوفيات: ابن قنفذ القسطنطيني: ٣٧٩ – ٣٨٠، معجم المؤلفين التونسيين عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت، معجم نزهة الأنظار في عجائب الأمصار، محمود مقديش، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس ٢٤٣، معجم المفسرين تحت رقم ٢٢٠، نيل الابتهاج أحمد بابا، دار الكتب العلمية بيروت، ص ٤٦٣ – ٤٧١، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: أبو الثناء، دار الكتب الوطنية رقم ٢٨٥٢٤٣. II.

فريد دهره، ووحيد عصره، أبو عبد الله مُحَمّد بن مُحَمّد بِن مُحَمّد [١] بن عَرَفَة [٢] بن حَمّاد [٣]، الوَرغَمّي[٤]، نسبة لورغمة [٥]، التونسي[٦] المالكي[٧]، عالم المغرب، ويُعرف بابن

(١) ذكرت هذه الزيادة في: أنباء الغمر: ابن حجر، (٣٣٤/٤)، الضوء اللامع: السخاوي، (٢٤٠/٥)، البدر الطالع: الشوكاني، ص: (٧٧٣).

(٢) ابن عَرَفَة بفتح العين والراء والفاء، خلافًا لمن زعم أنه بسكون الراء، ينظر: التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا: ابن تاويت الطنجي، ص: (٤٤٧)، وابن خلدون معاصر لابن عرفة، وابن بلده وحيه الذي ولدا فيه، وهو أعلم بصاحبه، ينظر: ابن عرفة الفقيه: محمد شمام، ص: (١١٦)، ملتقى الإمام بن عرفة، منشورات الحياة التعاونية، عام ١٩٧٦م.

(٣) ذكر هذه الإضافة: ابن الجزري في كتابه غاية النهاية في طبقات القراء: ينظر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، ص: (٢٤٣/٢)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر.

(٤) الوَرْغَمّي: بفتح الواو، وإسكان الراء، وفتح الغين المعجمة، وكسر الميم الثقيلة، نسبةً إلى قبيلة من هوارة ببلاد المغرب، نُسِبَ إليها العلامة ابن عرفة المالكي، ينظر: ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب: أحمد ابن إبراهيم العجمي، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ص: (٢٣٥)، الطبعة الأولى، اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، عام: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م. .

(٥) ورغمة: قبيلة بربرية تعود إلى قبائل هوارة نزحت من المغرب واستوطنت بالجنوب الشرقي بالبلاد التونسية في ولايتي مدنين وتطاوين، (غمراسن الحالية)، ينظر: محمد ابن عرفة الورغمي: محمد الطويلي، ص: (٢٣) مجلة الهداية، العدد: ١٧٦، عام ٢٠٠٨م. و منها انتقلت عائلته إلى تونس، ينظر: ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب: أحمد ابن إبراهيم العجمي، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ص: (٢٣٥) وذكر التلمساني أنه من القصبات، ينظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: ص١٩٠.

(٦) مولدًا ونشأة، ورد في نيل الابتهاج: " محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، التونسي، إمامها وعالمها وخطيبها "، ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (المتوفى: ١٠٣٦ هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، (٤٦٣/١)، الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م.

(٧) المالكي مذهبًا، ورد في الديباج المذهب: " وتفقه على الإمام أبي عبد الله: محمد بن عبد السلام وأبي عبد الله محمد بن هارون محمد بن حسن الزبيدي وأبي عبد الله الآبي ونظرائهم وتفرد بشيخوخة العلم والفتوى في المذهب له التصانيف العزيزة والفضائل العديدة انتشر علمه شرقًا وغربًا فإليه =

عرفة، ابن الشيخ - الصالح المتبرك به [١] محمد بن عرفة [٢]، ولا خلاف بين المصادر والمراجع، التي رجعت إليها، في صحة هذا النسب[٣].

وكنيته : أبو عبد الله، وهذا ما ذكرته العديد من كتب التراجم [٤].

ثانيًا : مولده ونشأته :

ذكرت العديد من كتب التراجم، وبخاصة ما ورد عن تلاميذه، منهم البسيلي[٥]، وغيره، أن الإمام ابن عرفة، ولد بتونس ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ستة

الرحلة في الفتوى والاشتغال بالعلم والرواية حافظًا للمذهب ضابطًا لقواعده"، ينظر: الديباج المذهب: ابن فرحون، (٣٣١/٢)، وفي مقدمة شرح حدود ابن عرفة: " الْوَرْغَمِّيُّ نَسَبًا التُّونِسِيُّ مَوْلِدًا وَمَنْشَ ًا"، وورد في مقدمة شرح حدود ابن عرفة: " أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَرَفَةَ الْمَالِكِيُّ مَذْهَبًا"، ينظر: شرح حدود ابن عرفة للرصاع: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع، التونسي المالكي (المتوفى: ٨٩٤هـ)، (٤/١) الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥٠هـ.

(١) والد الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، الشيخ المجاور بالحرمين الشريفين توفي سنة ٧٤٨هـ، ينظر: درة الكمال في أسماء الرجال: ابن القاضي ص: ١٣٣، الديباج المذهب: ابن فرحون، ص ٣٣٩

(٢) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (٣٣١/٢)، والوفيات لابن قنفذ (ص: ٣٧٩)، ونكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد للبسيلي (٨١/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٤٣/٢)، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد للفاسي (٢٣٧/١)، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (١٩٢٢)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢٤٠/٩)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٢٩/١).

(٣) ينظر: التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا: محمد ابن تاويت الطنجي، المقدمة.

(٤) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (٣٣١/٢)، والوفيات لابن قنفذ (ص: ٣٧٩)، ونكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد للبسيلي (٨١/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٤٣/٢)، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد للفاسي (٢٣٧/١)، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (١٩٢٢)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢٤٠/٩)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٢٩/١).

(٥) ستأتي ترجمتهما كاملة في موضعها المخصص لذلك إن شاء الله تعالى عند الحديث عن تلاميذه.

عشر وسبعمائة (٧١٦هـ)[١]، الموافق السادس عشر من أكتوبر سنة ألف وثلاثمائة وستة عشر، (١٣١٦ م)، في فترة الدولة الحفصية[٢] ما بين (٦٢٧-٩٨٢هـ)، وشك ابن قنفذ القسنطيني[٣] في عام ميلاده، فذكر أنه ولد عام سبع عشر وسبعمائة، أو قبلها

---

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين السخاوي، (٢٤٠/٩)، ط: بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ. ص: (٢٤٠)، وينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، (٣٣١/٢)، ط: القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، بدون تاريخ، وينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد =مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ص: (٢٢٧).الطبعة الأولى، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ونكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: للبسيلي (٨١/١).

(٢) الدولة الحفصية هي الدولة الإسلامية الرابعة بالبلاد التونسية بعد الدولة الأغلبية الفاطمية، والزيرية، وقد دامت ٣٤٧ سنة هجرية، حكمها الحفصيون، ومؤسسها هو أبو زكرياء يحيى الحفصي بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي فحص الهنتاتي نسبة إلى هنتاتة إحدى فروع قبيلة مصمودة الأمازيغية التي كانت تقيم قرب مرّاكش بالمغرب الأقصى، ينظر: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية: الزركشي، ص: ٩٨)، والدولة الحفصة صفحات خالدة من تاريخنا المجيد: أحمد، ص: (٣٢١)، وقد تمكن من تأسيسها عندما كان واليًا من قبل الدولة الموحدية بالمغرب الأقصى التي كانت البلاد التونسية تابعة لها منذ أن أصبحت في حوزتها سنة ٥٥٥ هـ =١١٦٠م، إذ اغتنم فرصة تراجع أمر خلفاء تلك الدولة وضعفهم، واختلال سلطتهم، فأعلن الاستقلال، وتأسيس الدولة الحفصية فلم يلقَ أية معارضة من أحد، وانقادت إليه البلاد طائعة وذلك سنة ٦٣٤ هـ =١٢٣٧م، ينظر: محمد بن رزق الطرهوني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ص: (٩٠).

(٣) أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ: باحث، له علم بالتراجم والحديث والفلك والفرائض، اشتهر بابن قنفذ وبابن الخطيب، من أهل قسنطينة بالجزائر ولي قضاءها، ورحل إلى المغرب الأقصى فأقام ١٨ عاما، من كتبه (شرح الطالب في أسنى المطالب) تراجم، و (تيسير المطالب في تعديل الكواكب) قال في وصفه: لم يهتد أحد إلى مثله من المتقدمين، و (شرح منظومة ابن أبي الرجال) في الفلك، و (بغية الفارض من الحساب والفرائض) و (سراج الثقات في علم الأوقات و (الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية) في تاريخ بني حفص ألفه للأمير أبي فارس عبد العزيز المريني، ونسبه إليه، توفي عام ٨١٠هـ، ينظر: ذيل كشف الظنون ١٣٣/١، ١٨٩، ٢٦٢، ١٥٣/٢، ٧١٣؛ هدية العارفين ١١٧/١، ٢٦٩/٢؛ معجم المؤلفين ٢٠٥/١) الأعلام: الزركلي، (١١٧/١).

بسنة [١]، وذكر الونشريسي[٢]، مثل ذلك[٣]، ويرى ابن قاضي المكناسي[٤] مثل ذلك[٥].

والتحقيق أن ما ذكره ابن فرحون وغيره هو القول الدقيق، وذلك لأسباب منها: أن ابن فرحون التقى بابن عرفة عام (٧٩٢ هـ) بالمدينة[٦]، وكذلك ما ذكره تلميذه البسيلي في تفسير ابن عرفة كما سبق.

---

(١) ينظر: الوفيات: ص: (٣٧٩).

(٢) أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، أبو العباس: فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان، ونقمت عليه حكومتها أمرا فانتهبت داره وفر إلى فاس سنة ٨٧٤هـ فتوطنها إلى أن مات فيها، عن نحو ٨٠ عاما. من كتبه (إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك - خ) و (المعيار المعرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس وبلاد المغرب - ط) اثنا عشر جزءا، و (القواعد) في فقه المالكية، و (المنهج الفائق، والمنهل الرائق في أحكام الوثائق - ط) و (غنية المعاصر والتالي على وثائق الفشتالي - ط) و (نوازل المعيار - ط) و (اضاءة الحلك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك - ط)، توفي عام (٩١٤هـ)، ينظر: جذوة الاقتباس ٨١ والاستقصا ٢: ١٨٢ وفهرس الفهارس ٢: ٤٣٨ والبستان ٥٣ وفهرس دار الكتب ١: ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٩٢ والخزانة التيمورية ٣: ٣١٧ وتعريف الخلف ١: ٥٨ والزيتونة ٤: ٣٧٩ والأزهرية ٢: ٤١٦ والرحلة الورثيلانية ٢٠٢، ٤٢٦، ٤٢٨ و Brock 2: 320 (٢٤٨) ومعجم المطبوعات ١٩٢٣ – ٢٤.

(٣) ينظر: وفيات الونشريسي، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، تحقيق: محمد حجي، ص: (٢٣١).

(٤) أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الزناتي، أبو العباس بن القاضي، مؤرخ رياضي، من أهل مكناس (بالمغرب) ولي القضاء في سلا، واشتهر، وركب البحر حاجًا سنة ٩٩٤هـ فأسره قرصان الإسبان وعذبوه، فافتداه أبو العباس أحمد المنصور السعدي أمير المسلمين بمبلغ كبير من المال، وكانت مدة أسره أحد عشر شهرًا، له نحو ١٥ كتابًا، منها (جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس -ط)، و (درة الحجال في أسماء الرجال -ط) جزآن، و (درة السلوك في من حوى الملك من الملوك -خ)، و (غنية الرائض في طبقات أهل الحساب والفرائض)، و (المدخل في الهندسة) وغير ذلك، توفي بفاس عام(١٠٢٥هـ) ينظر: تعريف الخلف ١: ١٩٨ واليواقيت الثمينة ٢٤ وفهرس الفهارس ١: ٧٧ وصفوة من انتشر ٧٧ وإتحاف أعلام الناس ١: ٣٢٦ وفهرس دار الكتب ٥: ١٨١ وسلوة الأنفاس ٣: ١٣٣ وروضة الآس للمقري ٢٣٩ - ٢٩٩ ودراسة ببليوغرافية ٥٨ - ٦١.

(٥) ينظر: درة الحجال: ابن قاضي المكناس، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ص: (٢٨١).

(٦) ينظر: الديباج المذهب في علماء المذهب: ابن فرحون، ص: ٣٣٦).

ونشأ ابن عرفة في بيئة صالحة، وأسرة فاضلة، كان والده عالمًا فاضلًا، عُرف بالزهد والتقوى[١]، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له ما يتعلق بمكونات فكره الرئيسة التي نشأ وترعرع عليها منذ نعومة أظفاره، لكنه قد درس في الكتاب، وأخذ دراساته القرآنية بمسقط رأسه، واهتم به والده، ودرس في العديد من المدارس كالمدرسة الشماعية[٢] ومدرسة المعرض، وانتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة[٣]، ويذكر أحد الباحثين: أنه لا تتوفر لدينا معلومات تبرز لنا العامل المباشر في تكوين شخصية ابن عرفة، إنما العالم هو حصيلة موروثات ثقافية لوسطه وعصره[٤]، ويرجع الفضل في تكوينه الفكري إلى مشايخه، وأولهم والده الذي كان يدعوا له في آخر الليل بالحفظ والرعاية[٥]، ويظهر هذا في قول ابن عرفة: "وكانت حياتي بلطف جميل لسبق دعاء أبي في تمام المقام"[٦].

ثالثًا: صفاته وأخلاقه:

لقد شهد للإمام ابن عرفة كل من عرفه بعلمه واستقامته، وورعه، فهو كما وصفه ابن فرحون " أجمع على اعتقاده ومحبته الخاصة والعامة، ذا دين متين، وعقل رصين، وحسن إخاء، وبشاشة وجه للطلاب، صائم الدهر، لا يفتر عن ذكر الله، وتلاوة القرآن إلا في أوقات الاشتغال، منقبضًا عن مداخلة السلاطين، لا يرى إلا في الجامع، أو في حلقة التدريس، لا يغشى سوقًا، ولا مجتمعًا، ولا مجلس حاكم إلا أن يستدعيه

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف،، ص٢٧٧.

(٢) سميت بالمدرسة الشماعية لوقوعها في الشماعين، ويسمى الآن "بسوق البلاغجية" بالقرب من جامع الزيتونة، ينظر: سعد غراب، ابن عرفة والمالكية في إفريقية، ص ٢١٨.

(٣) ينظر: ابن عرفة والمالكية في إفريقية في القرن الثامن الهجري: سعد غراب: ص ٢٣١.

(٤) ينظر: ابن عرفة والمالكية في إفريقية في القرن الثامن الهجري: سعد غراب: ص ٢٣١.

(٥) ينظر: شرح حدود ابن عرفة: الرصاع ٦٦/١، وابن عرفة والمالكية في إفريقية في القرن الثامن الهجري: سعد غراب: ص ٢٣١، و تفسير الإمام ابن عرفة برواية تلميذه أبي عبد محمد الوشتاني المتوفى سنة: (٨٢٧هـ)، تحقيق: حسن المناعي، (١٣/١)، ط: الأولى، الشركة التونسية لفنون الرسم، بدون تاريخ.

(٦) ينظر: الفهرست: الرصاع ص ٨٣.

السلطان في الأمور الدينية، كهفًا للواردين عليه من أقطار البلاد، يبالغ في برهم والإحسان إليهم، وقضاء حوائجهم، وقد خوله الله تعالى في رياسة الدين والدنيا ما لم يجتمع لغيره في بلده، له أوقاف جزيلة في وجوه البر، وفكاك الأسارى، ومناقبه عديدة وفضائله كثيرة"(١).

وقال ابن العماد: "وكان رأسا في العبادة، والزّهد، والورع، ملازما للشغل بالعلم. رحل إليه الناس، وانتفعوا به"(٢)، وقال ابن حجر: " كان ديّنا، خيّرا"(٣)، ومما يقال عن دينه وورعه، ما جاء في شرح الحدود: " إنه بلغ درجة كثير من التابعين ونال درجة الصالحين وذكر الحكايات عنه في ذلك يحتاج إلى تأليف وتدوين"(٤).

وقال تلميذه الإمام الأُبي: "كان شيخنا من حسن الصورة والكمال على ما هو معروف، وكان شديد الخوف من أمر الخاتمة يطلب كثيرًا الدعاء له بالموت على الإسلام ممن يعتقد فيه خيرًا"(٥)، وقال تلميذه أبو حامد بن ظهيرة المكي في معجمه: هو "إمامة علّامة...رأسًا في العبادة والزهد والورع ملازمًا للشغل بالعلم، رحل إليه الناس وانتفعوا به"(٦).

لقد وصفه معاصروه وتلاميذه وغيرهم بصفات وخلال جليلة، وهذا سمت العلماء، وديدن الفقهاء؛ الزهد في الدنيا، وحب الآخرة، والتواضع في طلب العلم، وغير ذلك من الصفات والخلال.

رابعًا: عقيدته:

ظهر ابن عرفة من خلال كتابه المختصر الشامل أنه أشعري المذهب؛ وذلك

(١) الديباج المذهب: ابن فرحون، (٣٣١/٢).
(٢) شذرات الذهب: ابن العماد، (٦٢/٩).
(٣) المرجع السابق نفس الموضع.
(٤) شرح حدود ابن عرفة: الرصاع، ص: (٥).
(٥) نيل الابتهاج: التنبكتي، ص: (٤٦٥).
(٦) المرجع السابق، ص: (٥٧٧).

ظاهر وواضح في موقفه من المسائل العقدية وآراؤه فيها، من خلال تفسيره، وكذلك من خلال كتابه المعروف المختصر الكلامي؛ وأشعريته؛ أشعرية منتقاة من آراء الأئمة الأشاعرة المتقدمين منهم والمتأخرين، ولكنه يتبنى الفكر التأويلي، أما من حيث المنهج؛ فإنه جرى على منهج المتأخرين في مزج المسائل الكلامية بالمسائل الفلسفية، وأشعريته تبدوا واضحة في منافحته عن المذهب وأئمته، وتفضيله على غيره من المذاهب، وفي نقد سائر الفرق الأخرى، وتهجين آرائها وبيان فساد مسلكها، وإنه في ذلك وإن كان واسع الأفق، غير مفحش في القول، ولا لاذع في النقد في أغلب الأحيان.

ومما يؤكد أشعريته ما أشار إليه الإمام ابن عرفة في مقدمة كتابه إلى أنه تناول فيه بالبيان القضايا العقدية التي أصبحت مألوفة عند المتأخرين من الأشاعرة حيث يقول: " ورتبته على منوال طوالع أنوار الشيخ المحصل ناصر الدين البيضاوي[١] - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-"[٢]، وقد جاء هذا الترتيب الذي جرى فيه على منوال الطوالع مشتملًا على مقدمة، وكتب ثلاثة اندرجت فيها القضايا والمسائل الكلامية، ومما يؤكد أشعريته أيضًا آراؤه العقدية في كتابه المختصر الكلامي، والتي تناول فيه العديد من المسائل العقدية التي تؤكد أشعريته، ومنها على وجه الخصوص مسألة تأويل الصفات[٣].

وفي مسائل العقيدة نجده يحيل على الإمام الجويني[٤] في الإرشاد، ففي تفسير

---

(١) هو: عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن عَليّ أَبُو الْخَيْر القَاضِي نَاصِر الدّين الْبَيْضَاوِيّ صَاحب الطوالع والمصباح فِي أصُول الدّين والغاية القصوى فِي الْفِقْه والمنهاج فِي أصُول الْفِقْه ومختصر الْكَشَّاف فِي التَّفْسِير وَشرح المصابيح فِي الحَدِيث، كَانَ إِمَامًا مبرزا نظارا صَالحا متعبدا زاهدا، توفي عام (٥٣٧)، ينظر: طبقات الشافعية للسبكي، (١٥٨/٨)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٨٢/٢٠)، البداية والنهاية ١٣: ٣٠٩ والفهرس التمهيدي ٢٠٥ و ٥٦١ وبروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ٤: ٤١٨ وبغية الوعاة ٢٨٦ ونزهة الجليس ٢: ٨٧ ومفتاح السعادة ١: ٤٣٦.

(٢) المختصر الكلامي: ابن عرفة، تحقيق: نزار حمادي، ص: (٧٢).

(٣) المرجع السابق، ص: (٧٧٢).

(٤) هو: عبد الْملك بن عبد الله بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن عبد الله بن حيوية الْجُوَيْنِيّ النَّيْسَابُورِي إِمَام الْحَرَمَيْنِ أَبُو الْمَعَالِي، شيخ الْإِسْلَام الْبَحْر الحبر المدقق الْمُحَقق النظار الأصولي الْمُتَكَلّم، وُلِدَ: فِي أَوّل سَنَة تِسْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ مائَة، له مصنفات كثيرة، منها " غياث الأمم والتياث الظلم - خ " و " العقيدة =

قوله تعالى: {قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ}[١].

قال ابن عرفة: قال الإمام أبو المعالي في الإرشاد: " إنه تعالى يعطي النعم قبل استحقاقها، ثم يذكر كلام "المقترح" شارح الإرشاد: "فقال المقترح: هو يقتضي ثبوت الاستحقاق" [٢]، كما أشار إلى قول الغزالي [٣] في كتابه بداية الهداية عند تفسير قوله تعالى: { وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ}[٤].

قال ابن عرفة: "صرح ابن عطية هنا بأن الرسول أعم من النبي، ومثله الغزالي في بداية الهداية [٥] وينقل كلام ابن العربي في مسألة رؤية الله من كتابه التوسط في الاعتقاد، وذلك عند تفسير قوله تعالى: {أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ}[٦].

النظامية في الأركان الإسلامية - ط " و" البرهان - خ " في أصول الفقه، و " نهاية المطلب في دراية المذهب - خ " في فقه الشافعية، اثنا عشر مجلدا، و " الشامل " في أصول الدين، على مذهب الأشاعرة، و " الإرشاد - ط " في أصول الدين، و " الورقات - ط " في أصول الفقه، توفي عام (٤٧٨هـ)، ينظر: طبقات العبادي: ١١٢، دمية القصر ١٠٠٠/٢ - ١٠٠٢، السياق: الورقة/٤٩ أ - ٥١ أ، الأنساب ٣٨٦/٣ - ٣٨٧، تبيين كذب المفتري: ٢٧٨ - ٢٨٥، المنتظم ١٨/٩ - ٢٠، معجم البلدان ١٩٣/٢، الكامل ١٤٥/١٠، اللباب ٣١٥/١.

(١) الآية ١٢٣

(٢) ينظر: ص ٣١.

(٣) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام، زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، ولد عام (٤٥٠هـ)، صنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو أشهرها كتاب " الوسيط " و " البسيط " و " الوجيز " و " الخلاصة " في الفقه، ومنها " إحياء علوم الدين " وهو من أنفس الكتب وأجملها (٤)، وله في أصول الفقه " المستصفى "، وتوفي عام (٥٠٥هـ)، ينظر: تبيين كذب المفتري: ٢٩١ - ٣٠٦، المنتظم: ١٦٨/٩ - ١٧٠، منتخب السياق/الورقة: ٢٠، اللباب: ٣٧٩/٢، الكامل لابن الأثير ٤٩١/١٠ طبقات ابن الصلاح: ٢/٢١ - ٢/٢٣، وفيات الأعيان: ٢١٦/٤ - ٢١٩، المختصر في أخبار البشر: ٢٣٧/٢.

(٤) الآية ٩٤

(٥) ينظر: ص ٢٤.

(٦) الآية ١٤٣

قال ابن عرفة: ابن العربي في كتاب التوسط في الاعتقاد، "لن تراني" يقتضي نفي الرؤية في الحال، ولو أراد النفي الدائم لقال: لا تراني وهذا يعرف لغة [١].

خامسًا: مذهبه الفقهي:

أجمع من ترجم لابن عرفة قديمًا وحديثًا على أنه مالكي المذهب، وهذا واضح وظاهر من خلال الترجمات التي تم الوقوف عليها سابقًا [٢]، ومن تأمل تفسيره تجده قد سماه "تفسير ابن عرفة المالكي"[٣] ومن تأمل آراءه الفقهية، واستدلالاته، وترجيحاته، يتبين له بما لا يدع مجالًا للشك أنه مالكي المذهب[٤]، وأمر آخر من الأهمية بمكان أن المذهب المالكي هو المذهب المنتشر في المغرب آنذاك، بالإضافة إلى اعتماده على المصادر المالكية، ووجود ترجمته في كتب المالكية، ومن الأدلة أيضًا: أن تجده قد جعل المدونة عمدته في الفقه المالكي،، فضلًا عن مؤلفاته المشهورة التي تثبت ذلك منها على سبيل المثال لا الحصر، المختصر الفقهي، والحدود، وغير ذلك من المؤلفات والمصنفات التي تثبت وتؤكد أنه مالكي المذهب.

ولقد اعتمد في إيراد المسائل الفقهية على أشهر كتب الفقه المالكي، وبلغت به الدقة في النقل والتوثيق حد الالتزام بتعيين موضع المسألة المستشهدة من مصادرها في أكثر منقولاته الفقهية، ففي تفسير قوله تعالى: {**أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي**}[٥]، وهو ينقل عن المدونة مسألة في بيع الغرر[٦] يحيل إلى كتاب بيع الغرر، قال: قال في المدونة ".. وقال في" كتاب

---

(١) ينظر: المرجع السابق نفس الموضع.

(٢) ينظر: شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مصدر سابق، ج ٩ ص. ٢٤٠. وينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مصدر سابق، ج ٢ ص ٣٣١. وينظر: محمد مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مصدر سابق، ص. ٢٢٧

(٣) المصدر نفسه، (١/١).

(٤) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال السيوطي، (١ /٧٧)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

(٥) سورة: طه، الآية ١٤٢

(٦) بيوع الغرر: هي البيوع التي انطوت على مخاطرة أو مقامرة أو جهالة في العاقبة أو الثمن أو المثمن، أو =

الغرر ": إذا قال له بعني سلعتك بكذا، لا أرضى أنه لا يلزمه ويحلف على ذلك" [١].

=

الأجل، ينظر: مختار الصحاح (ص/٢٤٦)، والمصباح المنير (ص/٢٦٤)، لذا: فلقد نهى النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- عن بيوع الغرر، قال ابن تيمية: مفسدة بيع الغرر هي كونه مظنة العداوة والبغضاء، وأكل الأموال بالباطل، كما أنه نوع من المخاطرة والقمار والميسر الذي حرَّمه الله في القرآن. ينظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية(٤٤٢/٢٩)، وقال النووي: والنهي عن بيع الغرر أصل عظيم من أصول كتاب البيوع، وتدخل فيه مسائل منها: بيع العبد الآبق وبيع المجهول والمعدوم، وما لا يقدر على تسليمه، وما لم يتم ملك البائع عليه، وبيع السمك في الماء، واللبن في الضرع، والحمل في البطن، وكل ذلك باطل؛ لأنَّه غرر، ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (٥١٧/٥).

(١) ص ٣٩.

المطلب الثاني
مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه

أن بواكير تحصيل للعلم لدى ابن عرفة في بيته الذي نشأ وترعرع فيه، حيث تلقى العلم عن أبيه، ثم درس في "الكتاب، وأخذ دراساته القرآنية بمسقط رأسه، وتوجه إلى جامع الزيتونة للدراسة، وأخذ عن شيوخه مختلف العلوم الدينية واللغوية، واشتهر في صغره بالجد والاجتهاد والذكاء والمطالعة والمذاكرة والملازمة لشيوخه [١].

تفرد بشيخوخة العلم والفتوى في المذهب، له التصانيف العزيزة والفضائل العديدة، انتشر علمه شرقًا وغربًا، فإليه الرحلة في الفتوى والاشتغال بالعلم والرواية، حافظًا للمذهب، ضابطًا لقواعده، إمامًا في علوم القرآن، مجيدًا في العربية، والأصلين، والفرائض، والحساب، وعلم المنطق، وغير ذلك، وله في ذلك تآليف مفيدة[٢].

لا شك أن من تتلمذ على يد هؤلاء العلماء على اختلاف مشاربهم، وعلومهم وفنونهم، ونهم من علومهم وخلالهم، يكون موصوفًا بالجد والاجتهاد والمثابرة والاطلاع، فهو إمام تونس وعالمه وخطيبها ومفتيها، كان من فقهاء المالكية، تصدى للدرس بجامع تونس وانتفع به خلق كثير، و"تخرج على يديه جماعة من العلماء الأعلام، وقضاة الإسلام، فعن رأيه تصدر الولايات، وبإشارته تعين الشهود للشهادات، ولم يرض لنفسه الدخول في الولايات، بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، وانقطع للاشتغال بالعلم، والتصدر لتجويد القراءات."[٣].

وتولى إمامة الجامع الأعظم سنة ٧٥٠هـ، وقدم لخطابته سنة٧٧٢ هـ وللفتوي

---

(١) ينظر: شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،، مصدر سابق، ج ٩ ص٢٤١. وينظر: محمد ابن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مصدر سابق، ج٢ ص٢١٤. وينظر: ابن قاسم الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري (ط: ١؛ بيروت: دار المغرب الإسلامي، ١٩٩٣م) ص ٦٢.

(٢) (ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٣٣٢/٢)

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٣٣٢/٢)

سنة ٧٧٣هـ[١]، وقد حج في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة فتلقاه العلماء وأرباب المناصب بالإكرام التام، واجتمع بسلطان مصر الملك الظاهر فأكرمه وأوصى أمير الركب بخدمته[٢].

وهذا ما جعل العلماء والفقهاء يثنون عليه ويوقرونه ويجلونه، يقول المقري: " وبالجملة: فإمامة الشيخ ابن عرفة لا تنكر، ولا تجحد، ومعرفته بالفنون وتبريزه على أهل عصره، مما يعترف به كل منصف لوزعي أوحد، ولله در صاحب "الشقائق النعمانية، في علماء الدولة العثمانية" حيث صرح بأن ابن عرفة فاق أقرانه في فقه المالكية بالمغرب"[٣].

وقال ابن فرحون: "ابن عرفة الورغمي التونسي يكنى أبا عبد الله هو الإمام العلامة المقرئ الفروعي الأصولي البياني المنطقي شيخ الشيوخ وبقية أهل الرسوخ"[٤].

ويقول الإمام الرصاع: "وبالجملة فالشيخ الإمام العلامة سيدي الفقيه - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- له يد عالية سبق بها أهل السبق في جده واجتهاده، وفهمه وتحصيله، وقوة فهمه وعلمه وعمله، ولما جرت هذه العلوم العقلية عنه وعنده، وتمكنت وصارت ملكة له، أقدره الله تعالى على كشف حقائق دقائق أسرار الشريعة، وملك زمام العلوم العقلية والنقلية، وعلا فخره وانتشر في العالم ذكره[٥].

وقال ابن حجر: "هو الإمامُ، شيخ الإسلام بالمغرب، أبوعبد الله، الفقيه، مهر في العلوم، وانتهت إليه الرئاسة في العلم ببلاد المغرب، وكان لا يمل من التدريس، وإسماع الحديث والفتوى مع الجلالةِ عند السُّلطان فمن دونه، والدِّين المتين، ولم يزل على حاله من العظمة والسُّؤدد حتى مات"[٦].

---

(١) ينظر: الأعلام للزركلي (٤٣/٧)

(٢) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٣٣٣/٢)

(٣) أزهار الرياض: المقري، (٣٨/٣).

(٤) الديباج المذهب: ابن فرحون، (٢٣١/٢).

(٥) شرح حدود ابن عرفة: الرصاع، ص: (٥٣٦).

(٦) ينظر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٤٦٢/٢).

مما سبق تظهر مكانة الإمام ابن عرفة العلمية، وعلوّ مقامه ومنزلته، من خلال أقوال العلماء فيه، وهذا إن دلّ على شيء، فإنَّما يدلُّ على عظم مكانته العلمية، وتميز شخصيته، وتبحره في العلوم والفنون، والواقف على مصنفاته، وفوائده التفسيرية يدرك ذلك أيضًا، ولا عجب أن يعتبره الحافظ أبو عبد الله القصار (ت١٠١٢هـ) من المجددين لأمر الدين، وقال ابن الجزري: " فقيه تونس وإمامها وعالمها وخطيبها، وتبحر في العلوم، وفاق في الأصول والكلام، وتقدم في الفقه، والنحو، والتفسير"[١].

(١) غاية القراء في طبقات القراء: ابن الجزري، (٢/٢٤٣).

المطلب الثالث

آثاره ومؤلفاته ووفاته

إن من تتبع حياة ابن عرفة العلمية، يتيقن أنه عالم موسوعي بكل ما أوتيت الكلمة من معنى، له آثاره العلمية والعملية التي يشار إليها بالبنان، فهو من العلماء الذين كرسوا حياتهم لتعلمه وتعليمه، فرحل وترك إرثًا عظيمًا من العلم والمعرفة، حيث إنه ألف وصنف في عدة فنون، وهذا كله بشهادة معاصيره، وتلاميذه، وغيرهم، يقول ابن حجر: " واشتغل وتمهر بالفنون، وأتقن المعقول إلى أن صار إليه المرجع في الفتوة ببلاد المغرب، وكان معظمًا عند السلطان فمن دونه مع الدين المتين والخير والصلاح وله تصانيف"(١).

ويقول ابن عقاب: "إن ابن عرفة كان إماما في العلوم صنف فيها كثيرا، والغالب على كتبه الاختصار، واشتغل آخر عمره بالفقه خصوصا من حين ولايته الإفتاء كان معتنيا بالمدونة غاية ملازما لنظرها، ولئن كانت مختصرة فهي عجيبة مفيدة"(٢).

ولقد توفي ابن عرفة وترك تصانيف عدة، تناقلتها الأجيال من بعده بالنظر، والدراسة والتحليل، منها ما يلي:

١- **تفسير ابن عرفة(٣):** وهذا التفسير لم يكتبه بيده؛ بل كان يلقيه دروسًا على طلبته، وكان تلاميذه وعلى رأسهم الأبي، والبسيلي، والسلاوي، الذين كانوا يسجلون عنه من تلك الدروس(٤) فلم يأت التفسير كاملًا، وقد انتشر في القرن التاسع عشر، وبقي من تقييده ثلاث روايات، قيدها عنه بعض تلاميذه بروايات مختلفة، واشتهر من ذلك:

الأول: تقييد تلميذه الأبي، وهو أشملها وأوسعها، وأقربها إلى أسلوب شيخه، حتى في

---

(١) أنباء الغمر: ابن حجر، (١٩٢/٢).

(٢) فهرست الرصاع ص ٨٠.

(٣) تفسير ابن عرفة: تحقيق: حسن المنَّاعي، مركز البحوثِ بالكلية الزيتونية في تونس عام ١٩٨٦ م، ويقع في جزئين.

(٤) ينظر: كشف الظنون: حاجي خليفة، (٤٣٨/١).

العبارات غير المسندة إليه، مثل قوله: "عادتهم يقولون"، و"عادتهم يجيبون"، وقوله: "دفع المؤلم وجلب الملائم[١]، وعندما يذكر رأيًا لنفسه يميز ذلك بقوله: "قلت"، على الرغم من وجود أقوال رواها من غير نسبتها إلى ابن عرفة، لذلك رواية الأبي أكثر فائدة من غيرها من الروايات، ويرى سعد الغراب أن ما ينسب لابن عرفة في رواية الأبي ما يقارب من ٨٠٪، وما عدا ذلك فهو من اجتهادات الأبي، وقد يكون لابن عرفة نصيب غير مباشر[٢].

والثاني: تقييد تلميذه البسيلي، واختلف عن التقييد الأول وذلك باعتماده على بعض المصادر التفسيرية والتاريخية التي لم يعتمد عليها الأول، وتصرفه في العبارة أحيانًا، وكثرة تدخله برأيه، فأصبح المزج والخلط ديدنه.

والثالث: تلميذه السلاوي؛ ولا تزال مفقودة[٣].

وهذا التفسير قال عنه السيوطي: "اهتم في تفسيره بالمسائل الفقهية والمسائل اللغوية فلم يترك موضعًا فيه كلام فقه إلا علق عليه، ولم يترك كلامًا فيه جوانب لغوية إلا علق عليه، فهو بحق كتاب لا غنى عنه...وقد اعتمدنا في كتابنا هذا على أصل مخطوط، وهو بخط ابن عرفة نفسه، وقد استعنا بثلاث نسخ أخرى لتلاميذ ابن عرفة[٤].

٢- **في القراءات**: نظم في قراءة يعقوب [٥]، وهو مفقود [٦].

---

(١) ينظر: تفسير ابن عرفة برواية الأبي (الفاتحة والبقرة)، (٩٩/١).

(٢) ينظر: تفسير ابن عرفة ورواياته: سعد غراب، ص: (٣٩٥).

(٣) ينظر: ينظر: كشف الظنون: حاجي خليفة، (٤٣٨/١).

(٤) المصدر نفسه، ص٤.

(٥) هو أبو محمد يعقوب ابن اسحاق ابن زيد الحضرمي أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها أخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ومهدي ابن ميمون وغيرهما روى القراءة عنه عرضا زيد ابن أخيه أحمد وكعب ابن إبراهيم وعمر السراج والمنهال ابن شاذان وغيرهم توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٥هـ، عن عمر يناهز الثمانية والثمانين سنة. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مصدر سابق، ج ص٣٣٨-٣٣٦

(٦) ينظر: المختصر الفقهي: محمد ابن عرفة الورغمي، مقدمة المحقق،، ص٢٥.

٣- **المختصر الشامل في أصول الدين**، وهذا الكتاب في العقيدة ألفه على نهج مصنفات الإمام البيضاوي، في كتابه "طوالع الأنوار" وهذا المؤلف القيم يتميز بجودة توثيق الآراء، وعزو الأقوال إلى أصحابها، وقد حُقِّق باب الإمامة منه [١]، وتم تحقيقه كاملًا بعد ذلك [٢]، ووصف البعض عباراته بالصعوبة أحيانًا، نظرا لتقيّد ابن عرفة بالمصطلحات المنطقية وكثرة الاختصار على أسلوبه[٣].

٤- **المختصر في النحو**، ولا يزال مفقودًا، وذكرت كتب التراجم أنه صنفه لطلابه ليجمع أمهات المسائل النحوية[٤].

٥- **المختصر في المنطق**[٥]، وضعه للمتقدمين من طلبته، وهو ذو أهمية كبيرة لصبغته التعليمية، حقق ونشر مع كتاب الجمل لأفضل الدين الخونجي[٦]، وكتبت عليه شروح كثيرة[٧].

٦- **في الفلك:** ولا يزال هذا الكتاب مفقودًا، تحدث عنه الرصاع في شرح حدود ابن عرفة من كتاب الصلاة في باب "استقبال الكعبة"، وقد رأيت له رضي الله عنه

---

(١) حقق باب الإمامة: سعد غراب، حوليات الجامعة التونسية، العدد التاسع، عام ١٩٧٢م.

(٢) حقق هذا الكتاب كاملا: نزار حمادي، إجازة مشيخة جامع الزيتونة المعمور، طبعته دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، بدون تاريخ.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٤) ينظر: الرصاع، الفهرست، تحقيق: محمد القنابي (لا. ط؛ تونس، المكتبة العتيقة، د. ت) ص٨١.

(٥) ينظر: ابن فرحون الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج ٢ ص ٣٣٢. وينظر: فهرست: الرصاع، ص: (٨١).

(٦) حقق هذا الكتاب سعد غراب، وطبع بالمطبعة العصرية، بدون تاريخ.

(٧) منها شرح محمد بن يوسف السنوسي، عام ١٤٩٠، بتونس دار الكتب الوطنية ضمن مخطوطات شروح السنوسي، تحت رقم ٨١٦١، ومنها شرح محمد الشافعي العوني الباجي، عام ١٧٦٠، المسمى نتائج الفكر في شرح المختصر، ينظر: أدباء سالفون الشاذلي النيفر: صحيفة العمل عدد الجمعة١٦، عام ١٩٨٦م، وقد حقق سعد غراب مختصر ابن عرفة المنطقي مع جمل الخونجي، ونشرا تحت عنوان رسالتان في المنطق، تونس، الجامعة التونسية، مركز الدراسات عام ١٩٧٦م.

تقييدًا حسنًا في تحقيق القول بالجهة والسمت، واتبع الكلام فيه على أصول أهل الهندسة(١).

٧- **في الفقه وأصوله**: له رسالة في أصول الفقه مختصرة في خمس ورقات، لخص فيها القواعد الأصولية، وتعرض فيها لأحكام الاجتهاد (٢)، وله تعليق على مختصر ابن الحاجب في الأصول، وذكر السراج الوزير أن له نظمًا في أصول الفقه لا يزال مفقودًا (٣)، وله مختصر في الفرائض لخص فيه مسائل الحوفية لأبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الإشبيلي(٤)، وله رسالة بعنوان الطرق الواضحات في عمل المناسخات(٥).

ولعل أهم مصنف تركه ابن عرفة هو كتابه "**المختصر الفقهي**" أو "**المختصر الكبير لابن عرفة**"(٦)، ابتدأ تأليفه عام (٧٧٢هـ) وأتمه عام (٧٨٦هـ) وهو من أهم آثاره، قال عنه تلميذه الأبي: "ما وضع في الإسلام مثله لضبطه فيه المذهب مع الزيادة المكملة، وتنبيه على المواضع المشكلة، وتعريف الحقائق الشرعية"(٧)، وقال عنه الطاهر بن عاشور: "بعث فيه الأنظار المهجورة، والأقوال المتروكة منذ القرن السادس، ووضعها مع الأقوال المصطلح بين الفقهاء على الأخذ بها تشهيرًا وترجيحًا على بساط واحد من النقد والتحقيق والمقارنة، والاستدلال والكشف عما ارتبطت به تلك الأقوال مع اعتبارات باقية، أو زائلة، وما ارتبط به اختيارها وتشهيرها، مع اعتبار لظروف واقعية، أو إعمال

---

(١) شرح حدود ابن عرفة: الرصاع، ص: (١٢١).

(٢) مخطوط تم إيداعه بالمكتبة الوطنية التونسية، دار الكتب الوطنية، رقم ٤٧٠٧.

(٣) ينظر: السراج الوزير: الحلل السندسية، (٥٦٩/١).

(٤) طبعت في المطبعة الشرقية بالقاهرة عام ١٩٠٩م.

(٥) توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس، تحت رقم ٨٧٢٤، ونسخة أخرى بمكتبة آل النيفر بتونس تحت رقم ٦٨٢.

(٦) قام بتحقيقه: حافظ عبد الرحمن محمد خير الناشر: مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية من طبعاته الطبعة الأولى سنة: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

(٧) السراج: الحلل السندسية، (٥٧٨/١).

لأصول نظرية قد يكون وجه ذلك الاختيار قائمًا ومقبولًا وقد يكون زائلًا ومحل نظر[١] وهذا الكتاب جمع فيه الإمام ابن عرفة جل مسائل المذهب المالكي نصًا وقياسًا، مع عزو الأقوال إلى قائليها، معتمدًا على المدونة سالكًا فيه الإيجاز والاختصار...وتعريف ماهيات الحقائق الفقهية الكلية[٢].

وله "**المبسوط وهو مجموع في الفقه**" في سبعة أسفار، قال السخاوي: إلا أنه شديد الغموض[٣].

وله "**الحدود الفقهية**"، وهو عبارة عن جملة من التعريفات للأبواب الفقهية التي ذكرها في كتابه المختصر في الفقه، يبلغ عددها (٢٦٠) حدًا مقسمة على اثنين وسبعين كتابًا، ابتدأها بكتاب الطهارة، وختمها بكتاب الفرائض[٤].

وظائفه:

لقد أجملها شارح الحدود بقوله: "وقدم للإمامة بالجامع الأعظم عام ستة وخمسين وسبعمائة وقدم لخطابته عام اثنين وسبعين وقدم للفتوى عام ثلاثة وسبعين، ومن غريب كراماته أنه من لدن ولي الإمامة إلى موته لم يقع له تعذر عن الإمامة في صلاة من الصلوات إلا في أيام مرضه عام ستة وستين وفي عام ثمانية وستين وفي عام خمسة وثمانين وفي مرضه الذي توفي فيه وفي زمن غيبته في زمن حجه"[٥].

وأكد ذلك الشيخ "محمود مقديش في نزهة الأنظار، بقوله: "وبويع للسّلطان أبي العباس أحمد بتونس يوم السبت الثامن عشر لشهر ربيع الثاني من سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (٢٨٩)، فسكن ما تزلزل من تونس، وقوّم ما اعوج، وقطع أنواع

(١) أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي: الطاهر ابن عاشور، ص: (٦٧).
(٢) المختصر الفقهي: ابن عرفة الورغمي، تحقيق: حافظ عبد الرحمن محمد خير، مقدمة المحقق (١/١) ط: ١؛ مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م.
(٣) ينظر: الضوء اللامع: لأهل القرن التاسع السخاوي، ج٩، ص ٢٤٠.
(٤) عن فهرس الخزانة التيمورية، الجزء الأول(تفسير) مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، عام ١٩٨٤م.
(٥) شرح حدود ابن عرفة: الرصاع، (٦/١).

الفساد على البلاد والعباد، وفي السنة المذكورة قدّم الشّيخ الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي إمامًا بجامع الزيتونة، وفي السنة التي بعدها قدّم للفتوى (٢٩٠)"[١].

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي والمعرفي استمرت نحو ست وسبعين عامًا، توفي الإمام ابن عرفة، ودفن بمقبرة الزلاج بتونس، ولا يزال ضريحه معلومًا بها، وذكر الشيخ محمد الصادق أنه قرأ بسيس على قبره عبارات قبل أن تمحى وها هو نصها: " هذا قبر العبد الفقير إلى رحمة مولاه أبو عبد الله محمد ابن عرفة الورغمي... توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من جمادى الآخرة عام ثلاث وثمانمائة"[٢].

وذكر محمد النيفر في كتابه "**عنوان الأريب**" أنه توفي يوم الثلاثاء التاسع عشر جمادى الأولى سنة ٨٠٣هـ، إلا أنه يروي أن (ثقة) أخبره بأن المكتوب على ضريحه أنه توفي في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٨٠٠هـ.[٣]

وكما قال تلميذه ابن قنفذ القسنطيني عام ثمانمائة وثلاث، بتونس في جمادى الآخرة[٤]، ويرى المقريزي: أنه مات في رابع عشري جمادى الآخرة، عام (٨٠٣هـ)، بعد قضاء نسكه ثم عودته إلى تونس، وبها مات[٥].

ويذكر صاحب "**عنوان الأريب**"[٦] أنها كانت يوم الثلاثاء التاسع عشر جمادى الأولى سنة ٨٠٣هـ، معلقًا على هذا التاريخ بقوله: "اعتمدت في هذا التاريخ صاحب

---

(١) نزهة الأنظار: محمود مقديش، ص: (٥٨٥).

(٢) شمام محمود، ملتقى ابن عرفة، تونس، الشؤون الدينية والأوقاف، سنة ١٩٧٧م، ص ٤٤٠.

(٣) محمد النيفر، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم، وأديب، تذييل واستدراك: علي النيفر (لا. ط؛ لا. م، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م) ج ١ص ١٠٦.

(٤) ينظر: الوفيات: ابن قنفذ القسنطيني، ص: (٣٧٩هـ).

(٥) ينظر: درر العقود، (٢٢٤/٣).

(٦) عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب: محمد النيفر ج ١ ص ١٠٦.

كفاية المحتاج، وأن أخبرني الثقة أن الموجود في كتابة ضريحه أنه توفي عشرين جمادى الأخيرة سنة ٨٠٠ هـ. ولعله الأصح فليعتمد"، عن سبع وثمانين سنة إلا شهرين.

إلا أن أكثر المصادر والمراجع تشير إلى أن وفاته كانت في الرابع والعشرين من جمادى الثانية سنة ٨٠٣ هـ [١].

(١) نيل الابتهاج ص ٢٧٨ – الحلل السندسية ٥٨٣/١.

المبحث الثاني
نبذه عن تفسير ابن عرفه
المطلب الأول
مكانة الكتاب وأهميته

أولاً: نسبة الكتاب لصاحبه:

ذكرت كتب التراجم أن من أهم مؤلفات ابن عرفة: (تفسير ابن عرفة) [١]، وهو خلاصة دروسه التي قيدها تلاميذه من بعده، ومن أشهر الذين قيدوا تفسيره؛ تونسي، وجزائري، ومغربي، وقد ألمحت إلى ذلك من قبل ففيه غنية [٢]، بيد أن السؤال الطبعي: ما مدى نسبة هذا الكتاب لصاحبه؟

أن مما يؤكد نسبته لصاحبه تصريحات تلاميذه في تقييداتهم، ففيها عبارات تحيل الكلام إلى شيخهم، منها قولهم: "قال شيخنا"[٣]، و"قال شيخنا الإمام ابن عرفة"[٤]، و"كان شيخنا ابن عرفة يفسرها"[٥]، ومما يؤكد ذلك ويقويه ما ذكره الرصاع

---

(١) من أشهر مسميات هذا التفسير، (تفسير ابن عرفة)، وهذا ما ذكره العلامة ابن عاشور، ينظر: التفسير ورجاله: ابن عاشور، ص١٢٢، وسمي أيضًا(تفسير أبي عبد الله ابن عرفة)، وهذا ما ذكره محقق الكتاب جلال الأسيوطي، ينظر: تفسير ابن عرفة: ابن عرفة الورغمي، تحقيق: جلال الأسيوطي، ص: (٤/١)، وسمي أيضًا (تفسير الإمام ابن عرفة)، وهذا ما ذكره محقق الكتاب حسن المناعي، ينظر: تفسير الإمام ابن عرفة: ابن عرفة الورغمي، تحقيق حسن المناعي، (١/١).

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١ ص٤٣٨.

(٣) أحمد: بن محمد البسيلي، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد (لا. ط، الرياض، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت ص٢٨٢.

(٤) أحمد بن محمد البسيلي، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد (الرياض، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت) ص ٣٣٩.

(٥) أحمد بن محمد البسيلي، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد (لا. ط، الرياض، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت ص٢١٢.

في هذا، حيث أكد أن من دروسه في التفسير جمع البسيلي تفسيره الفريد في التحرير والبديع في التقرير[١]، ويرى ابن حجر أنه قد علق عنه بعض أصحابه كلامًا في التفسير كثير الفوائد في مجلدين وكان يلتقطه في حال قراءتهم عليه [٢].

وقال الأبي معلقًا على القسم الذي رد على كلام شيخه: " وإني لبار في قسمي هذا، فلقد كتبت من زوائد إلقائه، وفوائد إبدائه على الدول الخمس التي تقرأ بمجلسه من التفسير، والحديث، والثلاث في التهذيب نحو الورقتين كل يوم مما ليس في الكتب"[٣].

وقال البسيلي: "إن ما أورد في تقييده أسئلة وأجوبة في بعض الآيات وهذه الأسئلة وأجوبتها وكل ما ذكرناه في كتابنا هذا مما يقع بين الطلبة في مجالس شيخنا الإمام ابن عرفة "[٤].

وبتأمل هذه الدلائل يتبين أن ابن عرفة له مؤلف في التفسير، بيد أن هذا الكلام على الإطلاق دار حوله الكثير من المناقشات، يقول سعد غراب: "لعل ما يجب عليه أن نؤكد من البداية أن ابن عرفة لم يؤلف على الراجح مصنفًا في التفسير، وإنما ألقى دروسًا في التفسير بالاعتماد على بعض المذكرات وعلى الذاكرة وأخذ عنه تلاميذه بالاعتماد على التقييد في الغالب، ووصلتنا معلومات جمة عن تلك الدروس بفضل تلاميذ ابن عرفة، وتقييداتهم وتعدد المصطلحات المستعملة في التفسير عن تلك الآثار من إملاءات وتقييدات وتفسير"[٥].

وهذا ما قرره العلامة ابن عاشور، في قوله[٦]: "ولم يتول الشيخ ابن عرفة بنفسه كتابة هذا التفسير المتضمن خلاصة دروسه القيمة، ولكن طلبته من الأجيال المتعاقبة

(١) ينظر: محمد الأنصاري الرصاع، فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي (ط: ١؛ تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٦٧م) ص٨١.
(٢) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، مصدر سابق، ج٢ ص١٩٢.
(٣) ينظر: محمد الأنصاري الرصاع، فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي ص٨٢.
(٤) الرصاع، فهرست الرصاع، مصدر سابق، ص٨٢.
(٥) سعد غراب، ابن عرفة والمنزع العقلي، الدار التونسية للنشر، ١٩٩٣م ص ٩٤-٩٥
(٦) التفسير ورجاله: ابن عاشور، ص ١٥٦-١٥٧.

هم الذين تمسكوا بذلك فقيّدوا أمالي شيخهم وفوائده حتى خرّجت تفسيرا ينسب إليه، وإن لم يكن تحرير قلمه ولكن ينسب إليه الكلام بطريق النقل، ويرمز إلى اسمه بحرف "العين"...وتوجد في الخزائن المغربية والشرقية نسخ من تفسير ابن عرفة يختلف المؤرخون لها في الفهارس في نسبتها إلى مؤلفيها الثلاث: الأبي(١)، والبسيلي(٢)،

(١) توجد هذه النسخة بدار الكتب الوطنية، تونس، تحمل "١١٠١١٠.، وهي نسخة تامة متقنة ومضبوطة، ينظر: سعد غراب: ابن عرفة والمنزع العقلي، ص١٠٤، وقال أيضًا: نقرأ في آخر هذه النسخة"... حيث كانت رواياته المأثورة، وأحاديثه المسطورة ببعض ما أنفد سهامه العقلية السنان، عالم الدنيا وعقد جيد الزمان سماء الهدى المقتدى بنجومه، وشمس البلاغة المستضاء بأنوار، فهومه مولانا ابن عرفة الهمام قرة عين الدين، وغرة وجه التمام... لاسيما وقد أسند روايتها إليه وقد أخذ درايتها عليه الذي شهدت الألباب له أنه مولاها واعترفت المفاخر بمنتهاها. الشيخ أبي عبد الله الأبي"، وتوجد أيضًا نسخ بدار الكتب الوطنية: تونس"، تحت الأرقام التالية - ١٠٧٧٠ - ١٠٧٧١- (٢١٦٢٩)، ينظر: العالية شعراوي تفسير ابن عرفة برواية البسيلي - دراسة وتحقيق لسورة الأعراف - رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، ١٤٢٦-٢٠٠٥م، ١٤٢٧-٢٠٠٦م) ص ٩٦، وتوجد أيضًا نسخ بدار الكتب المصرية، توجد منها بدار الكتب الوطنية. بتونس - نسخة مصورة تحت رقم ٣٣٤٥٢، فهرس المخطوطات المصورة، تحت رقم: ١١٦، ج١ ص ٣١، وتوجد أيضًا نسختان بالخزانة العامة بالرباط مبتورتا الأول تحملان الرقمين: ٢٠٢٨ -. ٤٢٠٠٢، محمد المنوني، فصلة تصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي مجلة البحث العلمي، العدد ٧، السنة الثالثة أبريل ١٩٦٦م، ص ٢٦١.

(٢) توجد منه عدة نسخ موزعة في الجزائر، المغرب، تونس، تركيا، ففي الجزائر نسخة بالمكتبة الوطنية "الحامة "تحت رقم (٣٤٩)، ونسخة في المكتبة نفسها تحمل رقم: ٢٨٢٨، ونسخة ثالثة بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر تحت رقم ٣٩، وهي نسخة مبتورة، وأما النسخ الموجودة بالمغرب الأقصى، فتوجد في الخزانة العامة قسم حرف ك: رقم: ٢٠٣٨، وتوجد أيضًا بالخزانة العامة قسم حرف ك: رقم: ٢١١٨، وتوجد بالخزانة العامة قسم حرف ك: رقم: ٦١١، والنسخة الرابعة والخامسة بالحزانة الملكية تحت رقم: ٩٨-٦٧، وتوجد بالزاوية الحمزاوية: رقم ٩٣، وتوجد بالزاوية النصراوية: رقم ٢٨٦٢، أما النسخ الموجودة بتونس، فتوجد نسخة وحيدة تحت رقم: ١٠٩٧٢، بدار الكتب الوطنية، أما النسخ الموجودة في تركيا: فتوجد نسخة بمكتبة علي باشا: تحت رقم: ١٠١، وأما التقييد الصغير، فهناك نسختان بالمغرب الأقصى، نسخة بالخزانة العامة بالرباط قسم حرف ق: رقم: ٢٧٩، وتوجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: ٢٨٣٠، وتوجد نسخة =

والسلاوي[١]، وق ورد أن هناك نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط ٥١٨٢، لدى ذكر تصانيف المنصور السعدي، حيث إن هذا السلطان كان له اعتناء بتفسيري الإمامين البسيلي، والسلاوي، ويحرضهما عند قراءة ورده في المصحف لمراجعة ما استشكل[٢].

ثانيًا: نبذة عن التفسير:

في الحقيقة أن ما تركه ابن عرفة من مصنفات في التفسير ما هي إلا دروسًا ألقاها على تلاميذه، حيث كان ابن عرفة لا ينقطع عن درس التفسير حوالي نصف قرن أو أكثر، فكلما أكمل ختمة أعاد ختمة أخرى، وهكذا إلى نهاية حياته، فقد كانت دروسه تتميز بإثارة التساؤلات والمناقشات أثناء الحضور التفسيري، ثم قام تلاميذه بالعناية بها وتدوينها وجمعها في ثلاث روايات مشهورة، تختلف رواياتهم لها فيما بينها وكل منهم يزيد عليها زيادات كما ألمحت إلى ذلك من قبل [٣]، وهذا التفسير قدم له ابن عرفة بمقدمة قصيرة في الكلام عن علم التفسير، وحقيقته، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وموضوعه، وفائدته، واستمداده، وحكمه، وشروط المفسر، والاجتهاد[٤]، وهو تفسير تحليلي بياني، لغوي، منطقي، أصولي، فقهي، لا يغفل المأثور، ويهتم بالقراءات وعلوم القرآن، وقد كان في تفسيره يسلك مسلك الجمع والتحليل والإملاء؛

= منه بالزاوية الحمزاوية تحت رقم ٢٧٩ وهي مكتوبة بخط مغربي من خط المؤلف مباشرة، ينظر: سعد غراب، ابن عرفة والمنزع العقلي، مرجع سابق، ص١١٩.

(١) طبع جزء من هذا التقييد سنة ١٩٨٦ م بتحقيق الدكتور حسن مناعي، في جزئين، وهو شامل لسورة الفاتحة والبقرة فقط، ويوجد كتاب التقييد الكبير للبسيلي، الذي كانت طبعته الأولى: سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، في أربعة مجلدات، ينظر: التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد: أحمد بن محمد البسيلي، (٤٣٧/١) ط: ١؛ الرياض: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

(٢) ينظر: محمد المنوني، مجلة البحث العلمي السنة الثالثة، العدد ٧، ص. ٢٦٣

(٣) للمزيد حول هذه الروايات، ينظر: التفسير ورجاله: ابن عاشور، ص١٢٤ ١٢٥، تفسير ابن عرفة الفاتحة والبقرة: حسن المناعي، تفسير ابن عرفة برواية البليسي.

(٤) ينظر: تفسير ابن عرفة، (١٢/١).

فتتلى الآية أو الآيات بين يديه، ثم يأخذ معناها بتحليل التركيب، وإيراد كلام أئمة اللغة أو النحو على معاني المفردات، ومفاد التراكيب مستدلًا على ذلك بالشواهد، وموردًا الأمثال والأحاديث ويهتم بالتخريج والتأويل؛ حتى تتضح دلالة الآية وبيان معناها[1].

(١) ينظر: التفسير ورجاله: ابن عاشور، ص١٢٤ ١٢٥، وسأقوم بتوضيح ذلك أثناء الحديث عن منهجه في التفسير، بعون الله وقوته.

المطلب الثاني
منهجه في التفسير

المتأمل في منهج ابن عرفة العام في التفسير، يجده يقوم على العديد من الملامح المهمة، منها: أنه جمع أقوال المفسرين، والنحويين، والأصوليين، والقراء، والفقهاء، وغيرهم، وإثارة الاعتراضات والرد عليها، وإزالة الإشكالات المتوهمة، والمقابلة بين آراء المفسرين، والترجيح بينها، مع عرض بعض الآراء المبتكرة في فهم الآيات لاسيما في التخريجات البلاغية، ولم يطغ الفقه على هذا التفسير؛ بل احتوى منه القدر المناسب لخدمة مقاصد الكشف عن معاني الآيات على الرغم من تفوق ابن عرفة في الجانب الفقهي والأصولي(١).

يقول ابن عاشور: "كان ابن عرفة يسلك مسلك الجمع والتحليل والإملاء؛ فتتلى الآية، أو الآيات، ثم يأخذ معناها بتحليل التركيب، وإيراد كلام أئمة اللغة، أو النحو على معاني المفردات، ومفاد التراكيب، منشدًا على ذلك الشواهد، وموردًا الأمثال والأحاديث، ويهتم بالتخريج والتأويل؛ حتى تتضح دلالة الآية مستقيمة على المعنى الذي يتعلق به، ويرد ما عسى أن يكون قد وقع من تخريج بعيد، أو تأويل غير مقبول بتطبيق القواعد اللغوية، والنكت البلاغية، أو بإثارة ما يتعلق بالمفاد من مباحث أصولية"(٢).

وقال المناعي: "سارت دروس التفسير في منهجه على نسق متشابه، حيث كانت تتلى الآية أو الآيات، ثم يبدأ في التفسير، فيورد كلام أئمة القراءات، أو اللغة أو النحو، ويعتني ببيان ما احتمل التأويل، أو الاختلاف بين المفسرين، فيذكر أقوال العلماء من أصوليين وفقهاء ومحدثين، وقد يعرج في ذكر نكتة بلاغية، أو علمية، أو شواهد شعرية، أو قضايا اجتماعية ظرفية، أو مباحث في أصول الدين أو أصول الفقه؛ ليقوم بهما ما لم يستقم من تفسير أو تأويل، ويرجح به آراء على أخرى، وتلتقي جميعها أحيانًا في الآية الواحدة، وتعرض على التلاميذ لتناقش، فيصير الدرس محكمة تفسيرية

(١) ابن عرفة الورغمي، المختصر الفقهي، ص: (٢٥).
(٢) التفسير ورجاله: ابن عاشور، ص: (١٠٥).

تتداول فيها الآراء سجالًا بين الحاضرين، فتجتمع الاحتمالات العديدة، والأوجه المختلفة، وتتدارس برؤى سنية أشعرية، ومنهجية حرة ربما كانت فيها الكلمة الأخيرة لأحد الطلبة يقره عليها شيخه بكل تواضع علمي"[١].

ومنها: اختيار ابن عرفة هذا المنهج وآثره على غيره، وسار بالتفسير وجهة جديدة، وجهة السؤال والجواب، قبل تقرير المسألة، يقول البسيلي: "وهذه أسئلة وأجوبة وأمثالها مما ذكرنا في كتابنا هذا، هو مما يقع بين الطلبة في مجلس شيخنا ابن عرفة، أو بينه وبينهم، وذلك مما يدلك على علو مرتبته، وعظم منفعته، ولذلك كان حذاق الطلبة يفضلونه على غيره من مجالس التدريس"[٢].

ومنها: ما تميز به منهجه العام من النقد والتحقيق، وذكر الإيرادات على أقوال المفسرين، والجواب عنها، ومناقشتها، ومن أمثلة ذلك، عند قوله تعالى: {إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ} [القدر: ١]، قال ابن عرفة: "قال ابن رشد في المقدمات: لأن الهاء من أنزلناه عائدة عليه وإن كان لم يتقدم له ذكر في هذه السورة فإنه قد تقدم في سورة الدخان في قوله: {حمٓ ۝١} [الدخان: ١] {وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ} [الدخان: ٢ - ٣]"[٣]، ورده ابن عرفة، أن الضمير لا يضمر في سورة، ويظهر في سورة أخرى، وأجيب بأن القرآن كالسورة الواحدة، وكذا ابن الحاجب[٤]، وقال ابن عطية: " إنا أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفي فضلها. وإذا كانت السورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيما وتحسينا"[٥]، ورده ابن عرفة، بأن هذا مجاز، والمجاز إنما يتعين حيث يمتنع حقيقته العرفية، وهي هنا غير ممتنعة لصحة كون إنزال القرآن في ليلة القدر نفسها[٦].

---

(١) تفسير ابن عرفة: تحقيق: حسن المناعي، المقدمة.

(٢) التقييد الكبير: البسيلي، ص: (٣٥).

(٣) المقدمات الممهدات: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، (٢٦٣/١)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٤) ينظر: منتهى الوصول وألأمل: ابن الحاجب، ص: (١٣٥).

(٥) المحرر الوجيز: ابن عطية، (٥٠٤/٥).

(٦) ينظر تفسير ابن عرفة، (٦٠١/٥).

ومنها: ما تميز به منهجه العام في مناقشته آراء المخالفين، فهو يعتمد في دروسه المباحثة والحوار العلمي سواء مع تلاميذه، أو في مناقشة مشائخ عصره، قال التنبكتي: "لا نذكر ما وقع بين ابن عرفة وابن لب، وكذا بينه وبين الشاطبي المراجعات والأبحاث في عدة مسائل" (١)، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾} [سورة الأعراف: ٩١]، فقد نقل قول الزمخشري: "إن قلت ما جواب القسم الذي وطأته اللام في" ولئن اتبعتم "وجواب الشرط؟ قلت: قوله: " إنكم إذا الخاسرون "سد مسلم الجوابين".

وعلق ابن عرفة بقوله: "يريد أن الشرط وجوابه في موضع جواب القسم، فلا يرد عليه ما تعقبه به أبو حيان " (٢)، وهي قوله تعالى: { يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ }، قال ابن عرفة: "وجعله ابن عطية من باب لا أرينك هاهنا، فإن قلت: ليس مثله لأن الرؤية مسببة عن الكون هنا أجيب بأن المعنى لاتبعوا هوى أنفسكم." (٣).

ومن معالم منهجه أنه يورد المسألة لتلامذته إذا كانت واضحة جلية فيقررها للجميع، وإن كانت صعبة فيخص بها بعض الطلبة(٤).

هذه أهم معالم منهج ابن عرفة في تفسيره، إجمالًا، وعلى التفصيل فإن معالم منهجه تكمن في النقاط الآتية:

منهجه في التفسير بالمأثور:

لم يخل تفسير ابن عرفة من مظاهر التفسير بالمأثور، ومن ذلك ما يلي:

أ- تفسير القرآن بالقرآن: ولذلك عدة وجوه منها: جمع الآيات الواردة في موضوع واحد؛ ليتضح المعنى المتكامل، قَالَ تَعَالَى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا

(١) انظر: نيل الابتهاج، ص٢٧٧.
(٢) ص ٢٤.
(٣) ص ٤٣.
(٤) المصدر نفسه، ج٢ ص٧٤.

﴿ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾[١]، قال ابن عرفة: وفي سورة الفتح، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾[٢]، ثم بين أن هذه الآية في الصحابة، وقال كانت عبادتهم لله تعالى لذاته ومجرد جلاله وعظمته، وهذه الآية خاصة في المؤمنين وعبادتهم في الأكثر إنما هي للثواب والنجاة من العقاب[٣]، ومنها حمل المطلق على المقيد[٤]، ومنها تخصيص العام[٥]، ومنها الجمع بين الآيات التي ظاهرها التعارض[٦]، ومنها حمل بعض القراءات على بعض، وتفسير بعضها ببعض[٧].

ب-تفسير القرآن بالسنة: ولذلك عدة وجوه منها تأكيد المعنى وتقويته [٨]، ومنها الاستشهاد بالسنة لتوضيح المعاني اللغوية[٩]، ومثاله كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾[١٠]، وقد فسر ابن عرفة الإحسان الوارد في الآية كما في قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ "[١١]، ومنها توضيح المشكل[١٢]، ومنها عدم التعارض بين القرآن والسنة[١٣]،

---

(١) سورة المائدة الآية ٢.

(٢) سورة الفتح الآية ٢٩.

(٣) ينظر: ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج٢ ص٨١.

(٤) ينظر: تفسير ابن عرفة، (٢٧١/٢).

(٥) ينظر: تفسير ابن عرفة، (٢٧٤/١).

(٦) ينظر: تفسير ابن عرفة، (٤٦٧/٥).

(٧) ينظر: تفسير ابن عرفة، (٢٤٦/١).

(٨) ينظر: تفسير ابن عرفة، (١١٥/٥).

(٩) ينظر: تفسير ابن عرفة، (٨٥٩/٤).

(١٠) سورة المائدة الآية ٨٥.

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب سؤال جبريل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الإيمان، (٤ /١٧٩٣) وباب: سورة ألم غلبت الروم، (٤ /١٧٩٣).

(١٢) ينظر: تفسير ابن عرفة، (٣٦٠/٥).

(١٣) ينظر: تفسير ابن عرفة، (٥٣١/٥).

ج-تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين: وذلك من خلال عرض أقوالهم ومناقشتها والترجيح بينها [١]، ومن تفسيره القرآن بأقوال الصحابة، ففي تفسير قوله تعالى: {وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ} [البقرة: ٢٤]، يرى ابنُ عرفة المعنى بأنَّ "مقارنة النَّاس للحجارة التي نار شديدة دائمة حالة حلول أجسامهم الرطبة فيها، كما لو كان فيها، فإنَّها لا تزال أبدًا تشتعل كاشتعال النار في الوقود "[٢]

ومن تفسيره القرآن بأقوال التابعين ففي قوله تعالى: {وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾} [النحل: ١٠] قال ابن عطية: عن عكرمة [٣] اجتنبوا ثمر الشجر فإنه سمت، ويقول ابن عرفة: "يريد به كلأ الأرض لحديث النهي عن الكلأ حسبما ذكره في كتاب عكرمة نص في إطلاق الشجر على ما ليس له ساق فعلى هذا يكون لفظ الشجر مشتركًا بين الكل والجزء وقدم المجرور لشرف السماء وعظم خلقها.[٤]

التفسير بالرأي:

لم يخل تفسير ابن عرفة من مظاهر التفسير بالرأي، ومن ذلك ما يلي:

أ- اهتمامه بالمناسبات: ونلمح عنايته بذلك ما جاء في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾} [٥]، وقوله تعالى: ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: {لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ} [البقرة: ١٠٧]

---

(١) ينظر: تفسير ابن عرفة، (٤٧٨/١).

(٢) تفسير ابن عرفة (١٩٣/١).

(٣) عكرمة مولى ابن عَبَّاس أَبُو عَبْد اللَّه الْهَاشِمِي سَمِعَ ابْن عَبَّاس وأبا سَعِيد وعَائِشَة روى. عَنْهُ جَابِرِ بن زَيْد وَعَمْرو بن دينار، قَالَ أَبو نعيم مات سنة سبع ومائة وَقَالَ ابن عيينة عن عمرو اعطاني جابر ابن زيد صحيفة فِيهَا مسائل قَالَ سل عكرمة فجعلت كأني أتباطأ فانتزعها من يدي وَقَالَ هذا عكرمة مولى ابن عبّاس هذا أعلم الناس توفي سنة ١٠٤ هـ رحمه الله. انظر: التاريخ الكبير للبخاري٤٩/٧

(٤) تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة (٩/٣).

(٥) سورة المائدة الآية ٨.

قال ابن عرفة: "وجاء الترتيب في الآية على أحسن وجه.فبيَّنَ أولًا جواز تعلُّق القدرة بكل شيء، ثم بين وقوع ذلك الجائز بقوله تعالى: {لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ}، ثمَّ بيَّنَ بعدَهُ أَنَّ ذلك خاص لا يشاركه فيه غيره بوجه [١].

ب- **عنايته بالإعراب:** وهذا ما أشرت إليه في ثنايا الحديث عن معالم منهجه، ففي قَالَ تَعَالَى: {وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾}[٢]، قال ابن عرفة: (شيئا) إما مصدر أو مفعول والظاهر أنه مصدر لتجانس قوله تعالى: (إحسانا) لأنه مصدر[٣].

مصادر ابن عرفة في التفسير:

من أهم سمات منهج ابن عرفة في تفسيره، أنه كان ينقل أقوال العلماء بدقة فائقة، ويقابلها بما يعارضها في كتب أخرى، فكان يعتمد على العديد من المصادر:

ففي التفسير: اعتمد على مصادر كثيرة منها: "جامع البيان في تأويل آي القرآن" للطبري[٤]، ومنها: "المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز" لابن عطية[٥]، ومنها: "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري[٦]، وقد نقل عنه حوالي مائتين وخمسًا وأربعين مرة، ومنها: "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي[٧]، ومنها: "الفخر الرازي مفاتيح الغيب"

---

(١) ينظر: تفسير ابن عرفة (٣٩٥/١).

(٢) سورة النساء الآية ٣٦.

(٣) ينظر: ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج ٢ ص٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ١ ص ٦٧

(٥) ينظر: محمد ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق٩٠/٢، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (ط: ١ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ) ج٢ص٣٩.

(٦) محمد ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج ٢ ص ٨٠ وينظر: الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط:٣؛ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ) ج ١ ص ٦٠٠.

(٧) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج ٢ ص ٨٣. وينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر =

أو "التفسير الكبير"[١]، ومنها: "الجامع لأحكام" القرآن للقرطبي[٢]، ومنها: "أحكام القرآن" لابن العربي[٣]، ومنها "فتوح الغيب للكشف عن قناع الريب" للطيبي[٤] [٥]، وقد نقل ابن عرفة عدة تفاسير من غير كتب التفسير ومثال ذلك: ما نقله عن ابن مالك[٦]: تفسير قوله تعالى: {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَنمُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَاعَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْراءيل}[٧]، فقال ابن مالك: هذا ما توصل منهم بذلك، أو طلبوا منه أن يدعو متوسلا لربه بما عهد عنده وأقسموا بذلك على أن يؤمنوا له[٨]، كما نقل ابن عرفة كلام الغزالي[٩]، قال ابن عرفة واستشكل الغزالي في "الإحياء"، قولهم: أرحم الراحمين مع أن الكفار في جهنم لم تصلهم رحمة بوجه، وهنالك قال: ما في الإمكان (أبدع) مما كان، وانتقدها الناس عليه[١٠].

المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل (لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ) ج ٤ ص ١٦٦.

(١) محمد ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج ٣ ص ٢٥٦ وينظر: الفخر الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مصدر سابق، ١٦٣/٤.

(٢) محمد ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج ٤ ص ٢٨١.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٨١.

(٤) حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين، المعروف بالطيبي، من مؤلفاته: فتوح الغيب للكشف عن قناع الريب، وكتاب التبيان في المعاني وشرح المشكاة، توفي سنة ٧٤٣هجري. ينظر: الأندرويه طبقات المفسرين، مرجع سابق، ص(٥٠

(٥) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة مصدر سابق، ج١، ص١٣٢.

(٦) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني كنيته أبو عبد الله أحد الأئمة في علوم العربية، أشهر كتبه: الألفية في النحو، وله تسهيل الفوائد في النحو والضرب في معرفة لسان العرب، توفي سنة ٦٧٢ هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٦ ص ٢٣٣.

(٧) سورة الأعراف الآية ١٣٤.

(٨) محمد ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج٢ ص٢٤٣،

(٩) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المكنى بأبي، حامد حجة الإسلام الفيلسوف المتصوف، من كتبه: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة والاقتصاد في الاعتقاد، توفي سنة ٥٠٥ هجري. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ٢٢/٧.

(١٠) محمد ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج١ص٢٩.

وفي السنة: فكانت أكثر رواياته عن الإمام مسلم، ثم عن الإمام البخاري، والإمام الترمذي، وعلوم الحديث فكان ينقل عن ابن الصلاح وابن قتيبة، كما نقل السيرة عن القاضي عياض في كتابه "الشفاء"، والسهيلي في "الروض الأنف"، وابن العربي في "العواصم والقواصم".

وفي القراءات: اعتمد على الشاطبي وأبي البقاء، ومما نقله عن الإمام الشاطبي[١]، في قراءة أَرّجة وَأَخَاهُ"، كما قَالَ تَعَالَى: {قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١}[٢]، ثم بين القراءة بالهمز وبالياء (أي بحذف الهمز) ثم نقل قول الشاطبي فقال: وعى نفر أرجئه بالهمز ساكنا...وفي الهاء ضم لف دعواه حرملا[٣]، والمحتسب لابن جني: كما وجه في قراءة "بره وسكم"، في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ} [٤] فقال ابن جني[٥]: أكثر النحاة ينكرون أن تكون "الباء للتبعيض[٦].

وفي اللغة والنحو والبلاغة: كان ممن نقل عنهم ابن هشام المصري في كتابه: مغني اللبي، كما في قوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦}[٧]، قال ابن عرفة: قال ابن هشام المصري على قراءة من قرأ (وملائكته)

---

(١) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، المكنى أبو محمد المعروف بالشاطبي: إمام القراء، ولد في الأندلس وتوفي بمصر، وكان عالما بالحديث والتفسير واللغة وهو صاحب "حرز الأماني "متن في الشاطبية، توفي سنة ٥٩٠ هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٨٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ١١١.

(٣) الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي (ط: ٤) لا. م، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م) ج ١ ص ١٤.

(٤) سورة المائدة الآية ٦.

(٥) هو عثمان بن جني الموصلي المكنى أبو الفتح، من تصانيفه رسالة في " من نسب إلى أمه من الشعراء، والمبهج في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و المحتسب في شواذ القراءات، توفي سنة ٣٩٢ هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٤ص٢٠٤.

(٦) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق٢/٩٢.

(٧) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

بالرفع فهو محمول عند البصريين على الحذف، أي أن الله يصلي وملائكته يصلون[١]، كما نقل عن ابن الحاجب، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾[٢]، قال ابن عرفة: قال ابن الحاجب [٣]: يحتمل أن يكون مفعولا من أجله، أي كتموه لأجل تحصيل المال فيه، لأنه كان على حال تقتضي التجارة[٤]، وكذلك نقل عن ابن عصفور[٥]، في المقرب[٦]، والسكاكي[٧]، في المفتاح، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩} [٨] قال السكاكي وغيره من البيانيين: سلام إبراهيم أبلغ؛ لأنه بالاسم والآخر بالفعل، فرده ابن عرفة؛ بأن سلام الملائكة مؤكد بالمصدر فهو أبلغ[٩].

وفي الفقه وأصوله: اعتمد بصورة كبيرة في الفقه على المدونة والموطأ لمالك ابن أنس، والعتبية لمحمد العتبي، والمجموعة لابن عبدوس، ومختصر ابن الحاجب في فروع المالكية، والقبس لابن العربي، والبيان والتحصيل لابن رشد، واعتمد في أصول الفقه وأصول الدين والمنطق، على كتب الإمام الرازي في العديد من مصنفاته، كالأربعين في

(١) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق٢/٩٢.

(٢) سورة يوسف الآية ١٩.

(٣) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس جمال الدين، المكنى: أبو عمرو المعروف بابن الحاجب، من كتبه مختصر الفقه، - الكافية في النحو، والشافية في الصرف، توفي سنة ٦٤٦هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ٤/٢١١.

(٤) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق٢/٣٧٩

(٥) هو: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، المكنى أبو الحسن المعروف بابن عصفور حامل لواء العربية بالأندلس في عصره، من كتبه: المقرب الممتع والمقنع، توفي سنة ٦٦٩هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٥ص٢٧.

(٦) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة،، مصدر سابق، ج١ ص٢٨.

(٧) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي المعروف بالسكاكي المكنى أبو يعقوب سراج الدين: عالم بالعربية والأدب، من كتبه: مفتاح العلوم ورسالة في علم المناظرة، توفي سنة ٦٢٦هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٢٢.

(٨) سورة هود الآية ٦٩.

(٩) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق، ج٢ ص٣٦٤.

أصول الدين والمعالم الدينية، والمباحث المشرقية، والآيات البينات، كما اعتمد على شرح تنقيح الفصول للقرافي، كما في قوله تعالى " {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾}[1]، قال ابن عرفة، فرق الفخر في المحصول بين العلم والمعرفة، فقال: أن العلم من قسم التصديق والمعرفة من التصور، وينقل أيضا عن سراج الدين الأرموي [2] [3]، كما ينقل أيضا أقوال ابن التلمساني [4]، من كتابه شرح المعالم الفقهية[5]

وفي العقيدة: نجده يحيل إلى الجويني[6]، في الإرشاد، كما في قوله تعالى: {أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾}[7]، قال ابن عرفة: قال صاحب الإرشاد واختلافا في الطبع ما هو، فمنهم من قال أن هو يختم عليه بالكفر، وقيل: هو أن يجعل عليه علامة دالة على الكفر، كما ينقل أيضا عن الإمام الغزالي في كتابه بداية الهداية [8].

---

(١) سورة البقرة الآية ٦٥.

(٢) هو: محمود بن أبي بكر بن أحمد المكنى أبو الثناء، سراج الدين الأرموي، عالم بالأصول والمنطق من الشافعية، له تصانيف، منها: مطالع الأنوار في المنطق، والتحصيل من المحصول في الأصول، ولطائف الحكمة، توفي سنة ٦٨٢هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ١٦٦/٧.

(٣) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق٢/٢٦٩.

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن علي، المكنى أبو محمد المعروف بابن التلمساني صنف كتبا منها: "شرح المعالم في أصول الدين، وشرح التنبيه في فروع الفقه سماه " المغني " ولم يكمله، وشرح خطب ابن نباتة، وكانت وفاته سنة٦٤٤هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ١٢٥/٤.

(٥) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق٢/٢٤٥.

(٦) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني المكنى أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين من كتبه: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية والشامل في أصول الدين، والإرشاد، توفي سنة ٤٧٨هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ١٦٠/٤.

(٧) سورة النحل الآية ١٠٨.

(٨) ابن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، مصدر سابق٢/٢٣٦.

المطلب الثالث
أثره فيمن بعده

تتضح قيمة التفسير ومكانته من خلال انتشاره الواسع وثناء العلماء عليه، وأثره فيمن يأتي من بعده، وتميزه عن من سبقه في العديد من المعالم منها: التجديد والابتكار، فلم يكن مقلدًا لغيره؛ بل أتي بفن جديد من فنون التفسير، وكذلك الالتزام بإيراد الفوائد المستنبطة من الآيات، وكذلك أنه جمع بين بين الفقه واللغة والمنطق وغيره، وكذا التوثيق والتدقيق، والترجيح، وكذا استعماله منهجية مخصصة مع النصّ القرآني، حيثُ يعتمد في دروسه على التساؤلات والحوار والمناقشة، قال التنبكتي[١]: "لا نذكرُ ما وقع بين ابن عرفة وابن لبّ[٢]، وكذا بينه وبين الشاطبي[٣]من المراجعات والأبحاث في عدة مسائل"[٤]، وكذا تحليقه بالمعاني القرآنية، وتفرده بها، ومناقشته أكابر المفسرين، وردَّ دعاوى المبطلين، والزَّائغين، وجمع تفسيره بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي؛ لأنَّه مجتهد لديه مقوّمات الفهم، وحسن الاستنباط من كلام الله -جَلَّ وَعَلَا-.

وهذا يؤكد ويبين بروز شخصية ابن عرفة المفسر، واعتباره مرجعًا للعديد من

---

(١) هو: أحمد بابا أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي السوداني أبو العباس، مؤرخ، من بيت علم وصلاح. وكان عالما بالحديث والفقه، سُجن، ونُفي، وكان شديدا في الحق لا يراعي أحدا، له تصانيف منها: نيل الابتهاج بتطريز الديباج وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، وله حواش ومختصرات كثيرة في الفقه والحديث والعربية (ت١٠٣٦هـ).ينظر: الأعلام للزركلي. ١٠٢/١

(٢) هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي الأندلسي الغرناطي، أبو سعيد، إمام نحوي، من الفقهاء العلماء، انتهت إليه رئاسة الفتوى في الأندلس. ولي الخطابة بجامع غرناطة. له كتاب في الباء الموحدة، والأجوبة الثمانية وأرجوزة في الألغاز النحوية (ت٧٨٢هـ).ينظر: نيل الابتهاج للتنبكتي (ص: ٣٥٧).

(٣) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، إمام أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، له مصنفات جليلة من أشهرها الموافقات في أصول الفقه، والمقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية والاعتصام، وغيرها. ت ٧٩٠هـ).ينظر: نيل الابتهاج للتنبكتي (ص: ٤٨)، والأعلام للزركلي (٧٥/١).

(٤) ينظر: نيل الابتهاج للتنبكتي (ص: ٢٧٧).

العلماء والمفسرين، ومنهم تلاميذه الذين قيدوا تفسيراته كما ألمحت إلى ذلك من قبل[١]، وغيرهم ممن لم نتحدث عنهم كتلميذه ابن عقاب الذي كان ينقل من تقييد السلاوي على تفسير ابن عرفة[٢]، وكذلك قاضي الجماعة بفاس، تلميذه عبد الواحد بن أحمد الحميدي، الذي كان يعتمد في تفسيره على "نكت ورغائب من أبحاث ابن عرفة وتفسيره"[٣]، وكذلك برهان الدين البقاعي في كتابه نظم الدرر: عند قوله تعالى {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: ٢١] قال ابن عرفة - أي لعلكم أن تجعلوا بقبول ما أمركم به وقاية بينكم وبين النار - انتهى[٤]، وكذلك ابن عجيبة في تفسيره الموسوم بالبحر المديد[٥]، ففي قوله تعالى: {فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾} [طه: ١٢٣] قال: " قال ابن عرفة: والعطف بالفاء في قوله: {فَأَمَّا}...الخ، إشارة إلى أن العداوة سبب في أن يبعث لهم الرسل يهدونهم إلى طريق الحق، فضلًا منه تعالى، ولذلك أتى "بإن"، دون " إذا " المقتضية للتحقيق الموهم للوجوب فانظره"[٦]، وكذا محمد ثناء الله المظهري في التفسير المظهري ففي تفسير قول تعالى: {أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ} قال: " أي دنا وقرب قال ابن عرفة: يقول العرب أتاك الأمر وهو متوقع بعد فالإتيان مجاز من الدنو أو من وجوب الوقوع، فإن الأمر الواجب الوقوع في المستقبل بمنزلة الماضي في كونه متيقنًا وجوده، والمعنى أن أمر الله الموعود وهو قيام الساعة على ما قاله الكلبي وغيره واجب وقوعه، استيقنوا به ولا ترتابوا فيه واعدوا له، كأنه قد أتى فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ، أى لا تستعجلوا وقوعه؛ إذ لا خير لكم فيه، ولا خلاص لكم عنه"[٧]، وكذلك الشوكاني في تفسيره فتح القدير ففي تفسير قوله تعالى: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ

---

(١) ففي قوله تعالى: {إِلَّا لِنَعْلَمَ} سورة سبأ آية: ٢٤"قال: وقول ابن عطية: "أي نعلمه موجودا. يُردّ بأنّ علمه به تعالى سابق على وجوده، كذا قال ابن عرفة؛ وهو بناءً منه على أن "موجودا" في كلام ابن عطية حال مقارنة، ويحتمل كونها مقدرة أو هو مفعول ثان. "، ينظر: تفسير ابن عرفة، (٣٢١/٣).

(٢) ينظر: فهرست الرصاع، ص: (١٤١).

(٣) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: إبراهيم السملالي، (٥٣٠/٨).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥٤/٥).

(٥) ينظر: البحر المديد: ابن عجيبة، (٢١٦/١).

(٦) البحر المديد (٤٦٤/٤).

(٧) التفسير المظهري (٣٢٤/٥).

﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠﴾ [النساء: ١٢٠] فقال: قال ابن عرفة: الغرور: ما رأيت له ظاهرا تحبه وله باطن مكروه [١]

وما يؤكد انتشاره التفسير وأثره فيمن بعده، ما كتبه المكناسي على تقييد البسيلي الصغير، والذي سماه: "تكملة النكت"[٢].

ومما يبرز أثره عناية ملوك مراكش وفاس العظام، بجمع تفسيره، بأن أمر أحمد المنصور، الفقيه محمد الرجراجي، بجمع تقييد البسيلي والسلاوي عن شيخهما ابن عرفة ففعل[٣].

ومن المحدثين الذين تأثروا به العلامة ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، يقول ابن عاشور: "والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق بحيث لا حظ لمؤلفه إلا الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل. وإن أهم التفاسير تفسير «الكشاف» و «المحرر الوجيز» لابن عطية و «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي، و «تفسير البيضاوي» الملخص من «الكشاف» ومن «مفاتيح الغيب» بتحقيق بديع، و «تفسير الشهاب الألوسي»، وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتازاني على «الكشاف»، وما كتبه الخفاجي على «تفسير البيضاوي»، و «تفسير أبي السعود»، و «تفسير القرطبي» والموجود من «تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي» من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقا على «تفسير ابن عطية» أشبه منه بالتفسير، لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن"[٤]، وكذلك الشنقيطي، والطنطاوي، والجزائري[٥].

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٥٩٧/١).

(٢) ينظر: تكملة النكت: تحقيق: محمد الطبراني.

(٣) ينظر: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: إبراهيم السملالي، (٢٤٨/٥).

(٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور، (٧/١).

(٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٤٤٥/١) وتفسير القاسمي (٢٨٨/٥)، والتحرير والتنوير (٨٠/٩)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٣٦٥، والتفسير الوسيط لطنطاوي (١٠٧/١٢)، وأيسر التفاسير للجزائري (٤٣٤/٢).

المبحث الثالث

التعريف بالتساؤلات القرآنية

ومنهج ابن عرفة فيها وأساليب المفسرين في إيرادها

المطلب الأول

تعريف التساؤلات القرآنية

تعريف التساؤل لغة واصطلاحًا:

التساؤل في اللغة: يرجع الجذر الثلاثي في معاجم اللغة العربية إلى جذرها الثلاثي (سأل)، قال ابن منظور: "سأل يسأل سؤالا وسآلة ومسألة وتسآلا وسألة.. وسألت أسأل وسلت أسل، والرجلان يتساءلان ويتسايلان، وجمع المسألة مسائل بالهمز، فإذا حذفوا الهمزة قالوا مسلة، وتساءلوا: سأل بعضهم بعضًا، وفي التنزيل العزيز: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [١]، وقرئ: تسائلون به..وأسألته سولته ومسألته أي قضيت حاجته، وسألته الشيء وسألته عن الشيء سؤالا ومسألة؛ قال ابن بري: سألته الشيء بمعنى استعطيته إياه، قال الله تعالى: {وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ }[٢]، وسألته عن الشيء: استخبرته"[٣]، وفي القاموس المحيط: "وأسأله سؤله ومسألته: قضى حاجته...وتساءلوا: سأل بعضهم بعضًا"[٤].

وعليه فالتساؤل في اللغة يدور حول التساؤل بمعنى سأل بعضهم بعضًا، وطلب بعضهم من بعض، والسؤال والمباحثة، والسؤال بشك وحيرة، والتخاصم، والحلف وطلب الحق، وقضاء الحاجة.

---

(١) سورة النساء: الآية ٢

(٢) سورة محمد: الآية ٣٦

(٣) لسان العرب: ابن منظور، (٣١٨/١١).القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ص: (١٠١٢)، وتهذيب اللغة: الأزهري، (٤٧/١٣)،

(٤) القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ص: (١٠١٢)، وينظر: تهذيب اللغة: الأزهري، (٤٧/١٣)،

التساؤل في الاصطلاح[١]: أورد المفسرون العديد من التعريفات الاصطلاحية لمفهوم التساؤل، منها ما ذكره ابن فورك، بأنه: " التقابل بسؤال كل واحد من النفسين الآخر، تساءلا تساؤلًا وسألة ومسألة، والسؤال الإخبار"[٢].

وعرفه الطيبي بأنه: " التساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعدًا، ويجوز بين العبد والشيطان، أو النفس، أو إنسان آخر، ويجري بينهما السؤال في كل نوع"[٣].

وعرفه الرازي بأنه: " التساؤل: هو أن يسأل بعضهم بعضًا كالتقابل، وقد يستعمل أيضًا في أن يتحدثوا به، وإن لم يكن من بعضهم لبعض سؤال، قال تعالى: {وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٧} [الصافات: ٢٧]"[٤].

وعرفه الحميري بأنه: " التساؤل: تساءلوا: أي سأل بعضهم بعضًا، قال الله تعالى: {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ}، وأصله: تتساءلون فأدغمت التاء في السين، قيل: معنى تَسائَلُونَ بِهِ: أي تطلبون حقوقكم، وقيل: هو من قولهم: أسألك بالله وأسألك بالرحم"[٥].

وعرفه ابن عاشور بأنه: "والتساؤل: تفاعل وحقيقة صيغة التفاعل تفيد صدور معنى المادة المشتقة منها من الفاعل إلى المفعول وصدور مثله من المفعول إلى الفاعل، وترد كثيرا لإفادة تكرر وقوع ما اشتقت منه نحو قولهم: ساءل، بمعنى: سأل"[٦].

---

(١) يقول الكفوي في تعريف السؤال مطلقًا: " هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها، إما بوعد أو برد، والسؤال يقارب الأمنية، لكن الأمنية تقال فيما قدر، والسؤال فيما طلب فيكون بعد الأمنية)، ينظر: الكليات: الكفوي، ص: (١٠٥)،

(٢) تفسير ابن فورك، (١٢٥/٣).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن: الطيبي، (٥١٩/٢).

(٤) مفاتيح الغيب: الرازي، (٦/٣١).

(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميري، (٣٣١٣/٥).

(٦) التحرير والتنوير: ابن عاشور، (٧/٣٠).

وبتأمل هذه التعريفات الاصطلاحية نستنتج عدة أمور، من أهمها: أن المعنى الاصطلاحي قريب من المعنى اللغوي، والسؤال هو ما يفترضه الإنسان أو يسأله لنفسه وللآخرين، سواء أكان في أمر مشكل، أو أمر محير.

تعريف التفسير لغة واصطلاحًا:

التفسير في اللغة: من الفسر، وهو الكشف، والبيان، والإيضاح، والتفصيل، يقول الأزهري: "الفسر: كشف ما غطي، والفسر: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكتاب، والتفسير والتأويل، والمعنى واحد[١]، وقال الليث: التفسرة: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسرته، وقال بعضهم: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر"[٢]، قال ابن فارس: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته، والفسر والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه"[٣].

التفسير في الاصطلاح: أورد المفسرون العديد من التعريفات الاصطلاحية لمفهوم التفسير، منها:

ما ذكره أبو حيان بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[٤].

---

(١) ويقول الأصفهاني: الفسر والسفر: إظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول: تفسرة، وسمي بها قارورة الماء، والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها، قال تعالى: وأحسن تفسيرا [الفرقان/٣٣]، ينظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، ص: (٦٣٦).

(٢) تهذيب اللغة: الأزهري، (٢٨٢/١٢-٢٨٣).

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس، (٥٠٤/٤).

(٤) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، (٢٦/١).

وعرفه السيوطي بأنه: "شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه"[١].وعرفه الزركشي بأنه: "هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها، وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها وهذا الذي منع فيه القول بالرأي"[٢]، وعرفه ابن عرفة المالكي بأنه: "هو العلم بمدلول القرآن وخاصية كيفية دلالته، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[٣].

بتأمل التعريفات الاصطلاحية يتبين أن التعريف الجامع المانع ما ذكره الزركشي، وتعريف التساؤلات التفسيرية باعتبار التركيب هي: كل مسألة طرحت على المفسر في نفسه أو من غيره في مشكل بغرض الرد، وتأتي بصيغ متعددة، وقيل: هي عملية تفاعلية تشاركية مبنية على الحوار، ويهدف السائل من خلالها إلى تحفيز الانتباه، وشحذ التفكير نحو قضايا يتوقع غموضها لدى المسؤول في حين أن السائل يعلم بإجاباتها[٤].

أساليب المفسرين في إيرادها:

أساليب القرآن مطلقًا: طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، وإذا كان الأمر كذلك فلا غرابة أن يكون للقرآن العظيم أسلوب خاص به، لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله؛ ذلك أنه كلام رَبِّ العالمين تبارك وتعالى، "وأسلوب القرآن هو ملتقى نهايات الفضيلة البيانية على تباعد ما بين أطرافها: لسنا ندري والله ماذا نقول لك في أسلوب معجز في وصفه، كما هو معجز في نفسه؟ غير أننا نقول كلمة هي جملة القول فيه، وهي أنه "تلتقي عنده نهايات الفضيلة كلها على تباعد ما بين أطرافها"[٥].

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي، (١٥/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، (١٤٨/٢).

(٣) تفسير ابن عرفة، (٩/١).

(٤) ينظر: التساؤلات التفسيرية عند الإمام ابن عرفة في تفسيره: محمد سليم مسلم العطوي، علي عبد الله علي، ص: (٢٩).

(٥) النبأ العظيم نظرات جديد في القرآن العظيم: محمد عبد الله دراز، (١٤٣).

ويقول ابن عاشور: "القرآن جاء بأسلوب من الإرشاد قويم، ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل، ولا يغادر مسلكًا إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكه إليها تحريضًا أو تحذيرًا، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه اجتناء ثمار أفنانه، وبتلك الأساليب التي لم تبلغها الكتب السابقة كانت الطريقة"(١).

وبعد أن عرضت شيئا عن الأسلوب القرآني، أتبع ذلك بأساليب المفسرين في إيراد التساؤلات القرآنية على النحو التالي:

أولاً: إن قيل:

وهي أكثر الأساليب والصيغ استخدامًا؛ بل هي الأغلب والأشهر عند كثير من المفسرين، وتأتي بعد تفسير أو قول للمفسر، ومن أمثلة ذلك ما أورده الطبري، في قوله تعالى: {ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾} [الأنعام: ١٥٤]، حيث قال: " وقد يجوز أن يكون "أحسن" في موضع خفض، غير أنه نصب إذ كان "أفعل"، و"أفعل"، لا يجري في كلامها، فإن قيل: فبأيّ شيء خفض؟، قيل: ردًّا على"الذي"، إذ لم يظهر له ما يرفعه"(٢)، وما أورده البغوي في قوله تعالى: { وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾} [الكهف: ٣٦]، حيث قال: " فإن قيل: كيف قال: ولئن رددت إلى ربي، وهو ينكر البعث؟ قيل: معناه ولئن رددت إلى ربي على ما تزعم أنت يعطيني [٥] هنالك خيرا منها فإنه لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها"(٣)، وما أورده القرطبي في قوله تعالى: {ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾} [البقرة: ٢٢]، حيث قال: "فإن قيل: كيف وصفهم بالعلم وقد نعتهم بخلاف ذلك من الختم والطبع والصمم والعمى"(٤).

---

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور، (١٥/٤٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، (١٢/٢٣٤).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، (٣/١٩٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (١/٢٣١).

ثانيًا: إن قال قائل:

ومن أمثلة ذلك ما أورده الطبري في قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥} [الفاتحة: ٥]، حيث قال: " فإن قال: فما وجْه تكراره: "إياك" مع قوله: "نستعين"، وقد تقدَّم ذلك قَبْل "نعبد"؟ وهلا قيل: "إياك نعبُدُ ونستعين"، إذ كان المخبَرُ عنه أنه المعبودُ، هو المخبر عنه أنه المستعانُ؟ قيل له: إن الكاف التي مع " إيَّا "، هي الكاف التي كانت تصل بالفعل -أعني بقوله: "نعبد" -لو كانت مؤخرةً بعدَ الفعل" [١]، وما أورده البغوي عند قوله تعالى: {فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢} [التوبة: ٢]، حيث قال: " فإن قال قائل: كيف بعث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أبا بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ثم عزله وبعث عليا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؟ قلنا: ذكر العلماء أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يعزل أبا بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وكان هو الأمير، وإنما بعث عليا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لينادي بهذه الآيات"[٢].

ثالثًا: إن قلت:

ومن ما أورده الإمام القرطبي في قوله تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١} [آل عمران: ٢١]، حيث قال: "فإن قال قائل: الذين وعظوا بهذا لم يقتلوا نبيًا، فالجواب عن هذا أنهم رضوا فعل من قتل فكانوا بمنزلته، وأيضا فإنهم قاتلوا النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه وهموا بقتلهم"[٣]، وما أورده الزمخشري في قوله تعالى: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١} [الفاتحة: ١]، حيث قال: "فإن قلت: فلم حذفت الألف في الخط وأثبتت في قوله: باسم ربك؟ قلت: قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال، وقالوا: طولت الباء تعويضا من طرح الألف"[٤].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، (١٦٤/١).
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، (٣١٦/٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (٤٧/٤).
(٤) الكشاف: الزمخشري، (٥/١).

رابعًا: لعل قائلاً يقول:

وذلك فيما أورده الطبري في قوله تعالى: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾} [النساء: ١٦٤]، حيث قال: "فلعل قائلا يقول: فإذ كان ذلك معناه، فما بال قوله: "ورسلا" منصوبًا غير مخفوض؟ قيل: نصب ذلك إذ لم تعد عليه "إلى" التي خفضت الأسماء قبله، وكانت الأسماء قبلها، وإن كانت مخفوضة، فإنها في معنى النصب. لأن معنى الكلام: إنا أرسلناك رسولا كما أرسلنا نوحًا والنبيين من بعده، فعُطفت "الرسل" على معنى الأسماء قبلها في الإعراب، لانقطاعها عنها دون ألفاظها، إذ لم يعد عليها ما خفضها"(١).

وما أورده القرطبي في قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ} [المائدة: ٣]، حيث قال: " لعل قائلا يقول: قوله تعالى: " **اليوم أكملت لكم دينكم**" يدل على أن الدين كان غير كامل في وقت من الأوقات، وذلك يوجب أن يكون جميع من مات من المهاجرين والأنصار والذين شهدوا بدرا والحديبية وبايعوا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- البيعتين جميعا، وبذلوا أنفسهم لله مع عظيم ما حل بهم من أنواع المحن ماتوا على دين ناقص، وأن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ذلك كان يدعو الناس إلى دين ناقص، ومعلوم أن النقص عيب، ودين الله تعالى قيم، كما قال تعالى: "**دينا قيما**" «٢»] الانعام: ١٦١] فالجواب أن يقال له: لم قلت إن كل نقص فهو عيب وما دليلك عليه؟ ثم يقال له: أرأيت نقصان الشهر هل كون عيبا، ونقصان صلاة المسافر أهو عيب لها، ونقصان العمر الذي أراده الله بقوله: "وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره" «٣»] فاطر: ١١] أهو عيب له"(٢).

خامسًا: فكيف قال:

ومن النادر ورود هذا التساؤل بهذه الصيغة، وذلك فيما أورده القرطبي في قوله تعالى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، (٩/٢ ٤٠).
(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (٦/٦٢).

﴿٦٧﴾ [الحج: ٦٧]، حيث قال: "ويقال: قد نازعوه فكيف قال فلا ينازعنك، فالجواب أن المعنى فلا تنازعهم أنت"(١).

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (٩٤/١٢).

المطلب الثالث

منهج ابن عرفة في التساؤلات القرآنية وصيغه فيها

لا شك أن منهج ابن عرفة العام في التفسير قد اتسم بخصائص وسمات منها، اهتمامه بمشكل التفسير وتوجيه المتشابه، وتصيد دقائق التفسير ولطائفه المنضبطة بضوابط اللغة وقواعد الشرع، مما تحتمله آيات الكتاب، وتعقب أقوال الأئمة في التفسير، من ضريب ابن عطية والزمخشري والفخر وأبي حيان، عاضدًا أو منتقدًا أو مستدركًا، غير هياب ولا متردد، واستفادته القصوى من جميع حقول المعرفة الإسلامية في تفسير كتاب الله[1]، وربطه التفسير بالأحكام الفقهية، وكان ابن عرفة يميل في تفسيره إلى الجانب العلمي المرتبط بالعمل، ولذلك جاءه تفسيره مليئا بالأحكام الفقهية، فهو يقول مثلا في تفسير قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ} [البقرة: ١١٤]، أن غلق باب المسجد في غير أوقات الصلاة حفظ وصيانة له، [2]، وهذا من فقهه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، والمتأمل في التساؤلات التي أوردها ابن عرفة في تفسيره، يجدها قد حوت العديد من الملامح التي تبرز منهجه فيها، ومن أهم هذه الملامح ما يلي:

أولاً: إثارة التساؤل في الآية قبل تفسيرها:

بينت فيما سبق أن من أهم معالم منهج ابن عرفة في التفسير أنه يدور حول المناقشة والحوار وطرح التساؤلات حول الآية، وهذه سمة ظاهرة وواضحة في منهجه بصفة عامة ومنهجه في التساؤلات القرآنية بصفة خاصة، وبرهان ذلك ما أورده ابن عرفة في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ} [الأحزاب: ٥٣]، قال ابن عرفة: " اقتضت الآية النهي عن دخول بيوت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للإقامة فيها، قيل: لانتظاره بعده

---

(١) ينظر: موقع مكتبة مشكاة الإسلامية

http: //www. almeshkat. net/books/open.... 2#. VWyyfM5BKv8

(٢) ينظر: تفسير ابن عرفة، (١٢٣/٢).

للاستئناس فيها بالحديث، فمقتضاها جواز دخولها للطعام، بشرط عدم فيها، ولفظها يقتضي بأنه مشروط بالإذن، وتقدم الإقامة فحينئذ يرد فيها سؤالان:

الأول: أن الدخول بإذن مشروط بعدم الإقامة قبل الطعام وبعده، وقد تأخر عنه ففيه تأخير الشرط على المشروط، وجوابه: أن الشرط متأخر ودليله متقدم، وهو عدم الضرر، فالدخول مشروط بعدم الضرر، أعني بالعزم عليه، وهذا كما قال مالك في كتاب الإيلاء فيما إذا [طلق عليه] القاضي ثم راجع في العدة فوطئها بعد الثلاثة أشهر، فإنه لَا يقال لها [رجعة تامة] لانتفاء الضرر.

والسؤال الثاني: أن فيه تكليف الإنسان بفعل غيره؛ لأن تأخير الطعام من فعل غير الداخلين، فيتعلق جواز دخول المأذون فيه على عدم انتظاره من باب التكليف بفعل الغير؛ لأنهم إذا دخلوا قد لَا يتهيأ حضور الطعام حينئذ، وجوابه: أنهم لا يدخلون إلا إذا علموا أن الطعام حضر أو قرب حضوره، فإن قلت: لم جمع البيوت؟ قلت: لئلا يكون النهي خاصًا ببيت زينب؛ إذ هي السبب في النهي"[(١)].

ثانيًا: تولد تساؤل آخر عن التساؤل الأول لتعلقه به:

من أهم معالم منهجه في التساؤلات القرآنية إيراد التساؤل، وعند الجواب يطرح تساؤلًا آخر لتعلقه به، وذلك في قوله تعالى: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي} [مريم: ٤]، قال ابن عرفة: "قال بعض اللغويين: وَهَنَ أي ضعف لكن الوهن أخص من الضعف؛ لأن الضعف له أول ومنتهى، والوهن يقتضي الضعف الشديد المتناهي، فإن قلت: هلا قال: وهنت العظام مني، فهو أبلغ، قال ابن عرفة: فأجاب بعض البيانيين: إن الألف واللام إذا دخلت على المفرد سيرته عاما في المفردات، والعموم الذاتي أقوى من العموم العرضي، كقولك: كل رجل قائم، وكل الرجال قائم، فإن قلت: اشتعال الشيب في الرأس سبب في الوهن فهلا قدم عليه؟ قلت: إنما يؤكد الأضعف بالأقوى، والوهن أقوى في الدلالة على الضعف من الشيب؛ لأن الإنسان قد يشيب صغيرًا مؤكد هنا بالأقوى الأضعف، فلا فائدة فيه، قال ابن عرفة: وعادتهم يجيبون بأن الوهن سبب خفي، والاشتعال بالشيب سبب ظاهر يراه كل أحد فأخَّره ليكون كالدليل عليه، وأجيب بأن

(١) تفسير ابن عرفة، (٧٢٢/٤).

الوهن يكون لمرض، فهو قابل للتداوي والرجوع إلى حالته الأولى، فلما عقبه بالشيب دل على أنه أمر لازم، ابن عرفة: لأنه يضعف؛ لأن الكبر ليس لها دواء، فإن قلت: هلا قال: وهن مني عظمي؟ فالجواب: أن فيه التبيين بعد الإجمال"(١).

ثالثًا: تعدد التساؤلات وتنوعها:

من أهم معالم منهجه في التساؤلات القرآنية، تعدد التساؤلات وبالتالي تكون شاملة لجميع الجوانب العقدية والفقهية والتفسيرية والنحوية والأصولية، وغيرها من الجوانب، والأمثلة على ذلك بلغت حد الكثرة.

رابعًا: إيراد التساؤل لدفع ما يوهم التعارض، والجمع بين النصوص:

ففي قوله تعالى: {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾} [طه: ١٠٥]، يقول ابن عرفة: "وقع السؤال في القرآن تارة بـ(عن) كما في الآية، وتارة بماذا كما في قوله تعالى: { يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ } [البقرة: ٢١٥](٢).

خامسًا: من أهم معالم منهجه في التساؤلات القرآنية؛ تعدد وتنوع صيغ التساؤلات التي أوردها ابن عرفة في تفسيره(٣).

سادسًا: تعدد المصادر:

من أهم معالم منهجه في التساؤلات القرآنية؛ تعدد المصادر التي ينقل عنها كما ألمحت إلى ذلك من قبل في بيان منهجه العام في التفسير، بيد أن التعدد والتنوع في التساؤلات، تراه ينقل عن المتقدمين أو المتأخرين استئناسًا بأقوالهم، ففي قوله تعالى: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾} [البقرة: ٤٨]، وقوله تعالى: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾} [البقرة: ١٢٣]، يقول ابن عرفة: "فأخّر (الفداء) بالمال هنا عن الشفاعة وقدمه (هناك)، قلت: ولقد أجاب الفخر الخطيب (عن ذلك) بأنّ ذلك على

---

(١) تفسير ابن عرفة، (١٢٥/٤).

(٢) تفسير ابن عرفة، (١٧٨/٤).

(٣) سوف أفصل القول فيها في المطلب التالي بإذن الله تعالى.

حسب حال الناس فواحد يرغب في المال (ويشح به) فيأتي بالشفيع، وآخر يرغب في (الجاه والحرمة) فيهون عليه (بذل) المال صيانة لحرمته، وأجاب الفقيه أبو جعفر أحمد بن ابراهيم (ابن الزبير) العاصمي الثقفي بأن هذه الآية تقدمها {۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ} مظنة الامتثال والقبول فيكون مظنة لترجي الأمرين بالبر، (وأن يشفع) فيهم يوم القيامة من امتثل أمرهم ألا ترى قوله تعالى في المنافقين {يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ} فقد نسبوا المؤمنين بالكون معهم فأحرى أن يتعلق هؤلاء بالحظ على الخير والدلالة عليه فكان الآكد هنا نفي الشفاعة، فبدأ (به) ولم يتقدم في الآية الأخرى ما يستدعي هذا فبدأ بالفدية التي عهد في الدنيا أنها أمكن في التّخلص"[١].

ثامنًا: وضوح اللغة في التساؤلات:

من أهم معالم منهجه في التساؤلات القرآنية؛ الوضوح في ترتيب الأقوال عند تعددها، في لغة واضحة، وبيان ظاهر، كما في قوله تعالى: { أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦} [البقرة: ١٦]، قال ابن عرفة: " قال: وهنا سؤال وهو لِمَ أثبت الضلالة دون الهدى والمناسب العكس أو كان يقال اشتروا (الضلال) بالهدى (فهو) أبلغ في الذّمّ لاقتضائه أنهم اشتروا الضلال الكثير بخلاف الضلالة الواحدة فإنها لا تفيد ذلك الذم؟، قال: والجواب بوجهين: أحدهما: أنهم إذا ذمّوا على أخذ الواحدة من الضلال (فأحرى) أن يذموا على كثيره، الثاني: أن هذا أشنع من حيث إنهم بدّلوا الهدى الكثير الشريف فأخذوا عوضه الشيء القليل من مقداره الحقير في ذاته.

فإن قلت: الهدى الذين اشتروا الضلالة به لم يكن لهم بوجه؟ قلنا: إمّا أنه يعد حاصلا لأجل تمكنهم منه أو هو حاصل بالفعل لحديث: "كل مولود يولد على الفطرة" أو المراد المنافقون وقد حصل لهم الهدى (بالنطق) اللّساني فخالفوا بالفكر الاعتقادي (وبكفرهم) بلسانهم عند خلوّهم مع شياطينهم"[٢].

---

(١) تفسير ابن عرفة، (٢٧٨/١).

(٢) تفسير ابن عرفة، (١٥٣/١).

تاسعًا: الاعتماد على أصول الوحيين:

من أهم معالم منهجه في التساؤلات القرآنية؛ الاعتماد على الكتاب والسنة، في الاستشهاد، وذلك بين وواضح في العديد من الآيات التي فسرها، والتساؤلات التي أثارها، فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾} [البقرة: ٦٧]، يقول ابن عرفة: " (وإن) قالوه بعد تأمل فهو كفر، لأن نسبة الاستهزاء إلى النبيء كفر.وقوله تعالى: {ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} من مجاز المقابلة كَ {وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ} لا أنه حقيقة، وقوله تعالى: {قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾}، من باب نفي الشيء بنفي لازمه، لأن الاستهزاء ملزوم للجهل فينتفي الأمران: الاستهزاء والجهل، وجميع ما هو من لوازم الجهل، ولو نفي الاستهزاء وحده لما نفي الجهل ولا ما (عد) من لوازمه، قيل لابن عرفة: قد يكون الاستهزاء مع العلم؟

فقال: من غير (النبيء أما من النبيء المعصوم) فَلاَ، والاستعاذة بالله فيها إقرار بالتوحيد ونسبة كل الأمور إليه عَزَّ وَجَلَّ، قلت: ونظير الآية قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾}"[1].

عاشرًا: صدور التساؤل بناء على اعتبارات متعددة:

من أهم معالم منهجه في التساؤلات القرآنية؛ أن التساؤل يأتي بناء على اعتبارات وأسباب، منها ما يرجع إلى ذات المعنى، ومنها ما يرجع إلى سبب النزول، ومنها يرجع إلى الناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك من الاعتبارات، أي أن تساؤله بناء على تحقيق فائدة معينة ترجع إلى أحد الأسباب، منها ورود التساؤل باعتبار معرفة سبب النزول، وذلك في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾} [البقرة: ٢١]، يقول ابن عرفة: "هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب لأنه تقدم الكلام بين المسلمين والمنافقين بلفظ الغيبة ثم أقبل على الجميع بالنداء وهو خطاب لمشركي مكة، قال القاضي العماد: "(في) هذا اضطراب وتناقض لأن جعله التفاتا يقتضي خطاب جميع الناس مسلمهم وكافرهم"، وإذا قلنا إن السورة مدنية كيف يخاطب مشركو مكة؟ إلا

(١) تفسير ابن عرفة، (٢٢٤/١).

أن يقال: إنه خطاب للجميع ويتناول مشركي مكة وإن كانوا غالبين من باب تغليب المخاطب على الغائب، قال: وحرف النداء إما اسم فعل لأنادي وأنادي إما خبر أو إنشاء والصحيح أنه إنشاء في معنى الخبر يدل عليه قول الفقهاء: إن من قال لرجل: (يا زان) إنّه يحدّ، (قال): ويَا نداء للبعيد ويستعمل في القريب مجازا، وقيل إنه (وضع) أيضا للقريب فيكون مشتركا فيتعارض الاشتراك والمجاز فالمجاز (أولى)، وعلى ما قال ابن الخطيب في القدر المشترك: يكون للقدر المشترك بينهما وهو أول من تكلّم به أعني ابن الخطيب، وقال بعضهم: لم تعرف العرب القدر المشترك بوجه. ورده بعضهم بتفريق الجزولي بين علم الجنس وعلم الشخص، قال: وحرف النداء جرى مجرى أداة التعريف فلذلك لم تدخل على ما فيه الألف واللام إلا بواسطة أي"[(١)].

حادي عشر: إيراد التساؤلات المتعددة بجواب واحد:

من أهم معالم منهجه في التساؤلات القرآنية؛ أنه يجيب عن عدة تساؤلات في جواب واحد، بعبارة واحدة، كما في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾} [البقرة: ٦١].

يقول ابن عرفة: " كان الشيخ أبو عبد الله بن سلام يقول: إن هؤلاء لم يطلبوا ذلك بدلًا من طعامهم؛ بل زيادة عليه لقولهم: {لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ} ولم يقولوا: لن نحب هذا الطعام فكيف أنكر عليهم استبداله؟، قال: وتقدم الجواب عنه بأنهم إذا أكلوا من الطّعام الذي طلبوه فإنه ينقص أكلهم من الطّعام الأول بقدر ما أكلوا من هذا فقد حصلت لهم (المبادلة) في ذلك المقدار فمن كان يأكل رطلا من المنّ والسلوى قبل ذلك يصير الآن يأكل (منه) نصف رطل أو أقل، نعم إنهم (يجتمعون) في ملك واحد. وحَوْز واحد ولا يجتمع ذلك في (بطن) واحد إلاّ على الصفة التي ذكرنا.

(١) تفسير ابن عرفة، (١/١٧٢).

قيل لابن عرفة: قد (لا) يأكل الإنسان من (الخبز) والإدام، والخبز أكثر (مما) يأكل من كل (واحد) منها على انفراده؟، فقال: وكذلك (أيضا) يأكل من العسل إذا (عقد) وصنع (خبيصا أو نحوه) كثيرًا.

قيل لابن عرفة: أو يجاب بأنهم طلبوا النقلة من ذلك الموضع (إلى موضع ينبت فيه البقل والقثاء والفوم وما قام الدليل على أن ذلك الموضع) المنتقل إليه ينزل عليهم فيه المن والسلوى وكأنهم طلبوا الاستبدال، فقال (ابن عرفة): هذا صحيح لو كان (هذا) من كلامهم لأن {اهْبِطُوا مِصْرًا} من كلام موسى عليه السلام عن الله تعالى، فالذم إنما هو على طلبهم الاستبدال وطلب (الاستبدال) ليس من كلامهم؛ (بل (من) دلالة الحال والأمر العادي) فهو لازم قولهم، لأن تلك الأرض لم تجر العادة بإنباتها تلك الأشياء (فطلبهم تلك الأشياء) يستلزم طلبهم النقلة منها إلى أرض تُنبِتُها ولا ينزل فيه المن والسلوى، والذم إنما هو على سؤالهم.

قيل لابن عرفة: هذا كله على تسليم السؤال، ولنا أن نمنعه ونقول: إن سؤالهم ليس بنصّ في أنهم طلبوا الزيادة؛ بل (هو) ظاهر في ذلك فقط؟

والجواب: (أنهم لهم) نص في طلبهم الاستبدال وإنما عبّروا عنه بلفظة محتملة احتمالا مرجوحا، وربما ينافيه، ومعنى كلامهم: لن نصبر على هذا الطعام لأنه طعام واحد بل نرجع إلى أطعمتنا المعتادة المتعودة، فقال ابن عرفة: هذا هو الحق والله أعلم"

قلت لشيخنا ابن عرفة: مساق الآية يقتضي أنه فيه دناءة قليلة مع أنه خير كله؟، فقال: لا يريد الذي هو أدنى من طعامكم (هذا، بل يريد الذي هو أدنى) بالإطلاق فليس في المن والسلوى دناءة.

قال القرطبي: يؤخذ من الآية تفضيل المستلذات الدنيوية، وأنها مباحة راجحة ليس فيها مرجوحية بوجه لأجل وصفها بالخير، (فرده) ابن عرفة بأنه يلزم من ذلك رجحانها، فلعل وصفها بالخير لأجل أنها تنال بلا مشقة ولا تكلف"[1].

(١) تفسير ابن عرفة، (١/٢٧٢-٢٧٥).

صيغ التساؤلات القرآنية عند ابن عرفة في تفسيره:

بدت عند الإمام ابن عرفة صيغ عديدة ومشهورة في التعبير عن التساؤل الذي يقع في تفسير الآية، كعادة المفسرين، وهذا واضح وظاهر بعد التتبع والاستقراء لجميع عباراته وألفاظه التي يذكرها في تحديد الصيغ التي يستعملها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: هلا قيل:

وذلك في العديد من تساؤلاته، كما في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤} [البقرة: ٤]، يقول ابن عرفة: "وعادة الشيوخ يوردون هنا سؤالا لم أره لأحد وهو (هلا قيل): والذينَ يُؤْمِنونَ بما أنزل من قبلك وما أنزل إليك (فهو) الأَرْتَبُ ليكونَ الأَسْبَقَ في الوجود (متقدما) في اللّفظ؟ قال: وعادتهم يجيبون عنه بأن الإيمان بما أنزل على النّبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سبب في الإيمان بما أنزل من قبله، لأن المكلف إن آمن به يسمع القرآن المعجز والسنة المعجزة ويرى سائر المعجزات، فيطلع (من ذلك) على أخبار الكتب السّابقة وصحتها، فيؤمن بها إيمانا حقيقيا أقوى من إيمانه بها مستندا لأخبار اليهود وأخبار النصارى عنها: قيل (له): أو يجاب (عنه): بأنه قدم لكونه أشرف وأحد أسباب تقدم الشرف، قال: وهلا أخر ويكون (مترقيا)؟ "[1].

ثانيًا: فإن قلت:

وذلك ظاهر في العديد من التساؤلات، وهو الأكثر، كما في قوله تعالى: {وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨} [هود: ٥٨]، يقول ابن عرفة: " فإن قلت: لم قال هنا: «نَجَّيْنَا» وفي الأعراف {أَنجَيْنَا} فالجواب: بأن القصد هنا كثرة تعداد وجوه الإنعام (فيه) (فبدأ) بـ {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ} إلى آخرها وكلها إنعام، ثم قال: {يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ} فلما كان موضع تعداد النعم ناسب التضعيف في «نَجَّيْنَاكُمْ» وأيضا فهو مناسب للتضعيف في «يُذَبِّحُونَ» الأعراف إنما فيها «يُقَتِّلُونَ» فرُوعِيَ مناسبة اللّفظ فيما بعد، والمعنى فيما قبل"[2].

---

(١) تفسير ابن عرفة، (١/١١٥-١١٦).

(٢) تفسير ابن عرفة، (١/٢٨٥-٢٨٦).

ثالثًا: هنا سؤال:

وذلك ظاهر في العديد من التساؤلات، كما في قوله تعالى: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾} [البقرة: ١٦]، يقول ابن عرفة: " قال: وهنا سؤال وهو لِمَ أثبت الضلالة دون الهدى والمناسب العكس أو كان يقال اشتروا (الضلال) بالهدى (فهو) أبلغ في الذّمّ لاقتضائه أنهم اشتروا الضلال الكثير بخلاف الضلالة الواحدة فإنها لا تفيد ذلك الذم؟، قال: والجواب بوجهين: أحدهما: أنهم إذا ذمّوا على أخذ الواحدة من الضلال (فأحرى) أن يذموا على كثيره، الثاني: أن هذا أشنع من حيث إنهم بدّلوا الهدى الكثير الشريف فأخذوا عوضه الشيء القليل من مقداره الحقير في ذاته، فإن قلت: الهدى الذين اشتروا الضلالة به لم يكن لهم بوجه؟ قلنا: إمّا أنه يعد حاصلا لأجل تمكنهم منه أو هو حاصل بالفعل لحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» أو المراد المنافقون وقد حصل لهم الهدى (بالنطق) اللّساني فخالفوا بالفكر الاعتقادي (وبكفرهم) بلسانهم عند خلوّهم مع شياطينهم"[(١)].

رابعًا: وفي الآية سؤالان:

وذلك ظاهر في العديد من التساؤلات، (لم -كيف-ما-هل) كما في قوله تعالى: "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"[البقرة: ٧٢].

(لم): يقول ابن عرفة: " في الآية سؤالان: لِمَ نسب (القتل) إلى الجميع والقاتل إنّما هو واحد؟، قال: وأجيب بأنه راعى في ذلك من رضي (بفعله)، قال ابن عرفة: إنّما يتمّ لو كان ظاهرا بحيث علم به البعض ورضي (بالقتل) أما هذا (فهو واحد منهم)، وقد قتل واحد منهم غيلة فلم يعلم به أحد (حتى) يقال: إنّه رضي بقتله، قال ابن عرفة: وإنما الجواب أنه جمعهم باعتبار الدعوى لأن المتهم (بالقتل) ينفيه عن نفسه ويدعيه (على) غيره وذلك الغير ينفيه أيضا عن نفسه ويدعيه (عليه)"[(٢)].

---

(١) تفسير ابن عرفة، (١/١٥٣).

(٢) تفسير ابن عرفة، (١/٣٣١).

(كيف): وذلك في قوله تعالى: وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [البقرة: ١٥٠]، يقول ابن عرفة: " كيف ينهى المكلف عن فعل أمر هو فيه بالطبع لأن الخوف من العدو أمر جبلي لا يستطيع الإنسان زواله؟، وأجاب عن ذلك بأن أوائل ذلك حاصل بالطبع والدوام عليه هو المنهي (عنه)"(١).

(ما): وذلك في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾} [آل عمران: ١٣٥]، يقول ابن عرفة: "ما أفاد قوله: " وَلَمْ يُصِرُّوا "، بعد قوله تعالى: " ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ"، وهو يعني عنه للما روي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً" (٢) (٣).

(هل): وذلك في قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾} [البقرة: ١٣]، يقول ابن عرفة: " وانظر هل فيها دليل على أن التقليد كاف لقوله: {ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ}، الظاهر أنه ليس فيها دليل لأن المراد: انظروا لتؤمنوا كما آمن الناس؛ لأن الأمر بالإيمان أمر بما هو من لوازمه، ومقدماته، ومفعول (يعلمون) إما عاقبة أمرهم أو المراد لا يعلمون صحة ما أمروا (به) أو لا يعلمون علما نافعا، وحذف المفعول (قصدا) لهذا العموم"(٤).

خامسًا: إيراد التساؤل من دون ذكر صيغ:

وذلك ظاهر في العديد من التساؤلات، كما في قوله تعالى: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ

(١) تفسير ابن عرفة، (٤٦٦/٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، باب الاستغفار، (٨٤/٢)، والترمذي في سننه، (٣٢١/١)، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب إنما يعرف من حديث أبي نصيرة، وليس إسناده بالقوي، ينظر: شرح السنة للبغوي، (٨٠/٥)، قال الألباني ضعيف.

(٣) تفسير ابن عرفة، (٤١٤/١).

(٤) تفسير ابن عرفة، (١٤٧/١).

أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾} [البقرة: ٢٢٣]، يقول ابن عرفة: "كان يغني التصريح عن" نِسَاؤُكُمْ" مع أنه معلوم؛ إذ لا حيض إلا لهن"(١).

سادسًا: ما معنى:

وذلك ظاهر في العديد من التساؤلات، كما في قوله تعالى: "الم " يقول ابن عرفة: "يقال له: ما معنى تلك الحروف؟ (فلم يزل) الإشكال فيها، (وهذه الم مبنية على الوقف)، فإن قلت: إنما تكون موقوفة قبل الترتيب مثل: واحد - اثنان - ثلاثة - إذا أردت مجرد العَدَدِ (وهذه) جزء كلام (وقع) الإسناد (فيزول) الوقف (ويعرف)، قال: (في) الجواب (إنها) محكية مثل سائر الأسماء المحكية"(٢).

سابعًا: هلا قال:

وذلك ظاهر في العديد من التساؤلات، كما في قوله تعالى: { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ} [البقرة: ٢٠]، يقول ابن عرفة: " فإن قلت: هلا قال: كلما أنار لهم مشوا فيه؟، (والجواب: أنه لشدة) الظّلمة (لا يزيلها) إلاّ شدة الضوء (وقليل) النور لا يزيلها، أو لشدّة (الضوء) عقب شدة الظلمة إذ هو (أشد في التخويف)، (فإن قلت): هلا قيل: وإذا ذهب ضوؤه عنهم قاموا فإن ذهاب الضوء يكون بحصول مطلق (الظلمة) حسبما تقدم أن الضوء هو إفراط الإنارة، والجواب بأنّ الحالتين لا واسطة بينهما: فإما ظلام شديد وإما ضوء شديد وهذا أبلغ في التخويف، وهو معاقبة ظلام شديد (بضوء شديد) سريع الذهاب يعقبه أيضا ظلام شديد، فإن قلت: ما أفاد قوله فيه مع أن المعنى يهدي إليه؟ "(٣).

ثامنًا: فإن قيل:

وذلك ظاهر في العديد من التساؤلات، كما في قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ

(١) تفسير ابن عرفة، (٤٧١/٥).
(٢) تفسير ابن عرفة، (١١١/١).
(٣) تفسير ابن عرفة، (١٦٧/١).

أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"[البقرة: ٢٢٢]، يقول ابن عرفة: فإن قيل: الله تعالى قال: «حتى يَطْهُرْنَ»، وَحَتَّى غاية لما بعدها بخلاف ما قبلها؟، فالجواب: بأنه قد يقع التّحريم بشيء آخر ولا يزول بزواله لعله أخرى (تخلفه) كقوله تعالى في المبتوتة: {فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ}، وليس بنكاح الزوج تحل له حتى يطلقها الزوج وتعتد منه"[١].

تاسعًا: فكيف قال:

وذلك ظاهر في العديد من التساؤلات، كما في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[البقرة: ٩٣]، يقول ابن عرفة: " يل لابن عرفة: المراد بقوله: «إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» الإيمان الحقيقي الشرعي، والإيمان الحقيقي لا (يأمر) إلا بالخير فكيف قال لهم: {بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ}؟، فقال: المراد إن (كنتم تدّعون) الإيمان حاصلا لكم، فبئس ما يأتيكم به إيمانكم المدّعى، قيل له: لما يأمرهم الإيمان بذلك، وإنما هو إيمان ناقص زاحمه غيره من وساوس النفس، فالمزاحم هو الأمر لا الإيمان؟، فقال: بل الأمر الإيمان المدعى أنه إيمان"[٢].

(١) تفسير ابن عرفة، (٦٤٦/٢).

(٢) تفسير ابن عرفة، (٣٧٤/١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تشرق الأرض والسماوات، وحينئذ قد انتهى البحث إلى غايته، بعد أن قمت بتبيان ترجمة شافية للإمام ابن عرفة المالكي، وفي ذات الوقت بينت حياته العلمية والعملية، ونشأته في طلب العلم، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته العلمية وأثره فيمن بعده، ووفاته، والتعريف بتفسيره وقيمته العلمية، وبيان منهجه في التفسير بوجه عام، ومنهجه في التساؤلات القرآنية وبينت تفرده وتميزه في هذا الجانب من جوانب التفسير، وتوصلت في الحقيقة إلى النتائج التالية:

- أهمية التساؤلات وأثرها الفاعل في معرفة معنى الآيات القرآنية
- دفع توهم التناقض الذي قد يظنه البعض بين الآيات القرآنية.
- حرص ابن عرفة على كشف المشكل ودفع موهم التعارض بين النصوص.
- أهمية منهج ابن عرفة في التساؤلات القرآنية، وأثره فيمن بعده

أهم التوصيات:

- التنقيب عن مثل هذه الدراسات وغيرها لإبراز دور العلماء والمفسرين في هذا الجانب.
- دراسة التساؤلات في كتب التفسير ميدان خصب، للبحث عن العلم والمعرفة.

المصادر والمراجع

١. ابن الجزري في كتابه غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر.

٢. ابن عرفة الفقيه: محمد شمام، ملتقى الإمام بن عرفة، منشورات الحياة التعاونية، عام ١٩٧٦م.

٣. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (ط: ١ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)

٤. ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مصدر سابق، ج ٢ ص ٣٣١.

٥. ابن قاسم الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري (ط: ١؛ بيروت: دار المغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)

٦. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل (لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)

٧. أحمد: بن محمد البسيلي، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد (لا. ط، الرياض، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

٩. بتحقيقه: حافظ عبد الرحمن محمد خير الناشر: مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية من طبعاته الطبعة الأولى سنة: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

١٠. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، محمد بن مريم المطبعة الثعالبية الجزائر، ١٩٠٨

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٦٤

١٢. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، إبراهيم الزركشي، تحقيق محمد ماخور المكتبة العتيقة تونس، ١٩٦٦

١٣. التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا: محمد ابن تاويت الطنجي، المقدمة.

١٤. تفسير ابن عرفة: تحقيق: حسن المنَّاعي، مركز البحوثِ بالكلية الزيتونية في تونس عام ١٩٨٦ م، ويقع في جزئين.

١٥. تفسير ابن عرفة، ابن عرفة الورغمي، تحقيق: جلال السيوطي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

١٦. تفسير الإمام ابن عرفة برواية تلميذه أبي عبد محمد الوشتاني المتوفى سنة: (٨٢٧هـ)، تحقيق: حسن المناعي، ط: الأولى، الشركة التونسية لفنون الرسم، بدون تاريخ.

١٧. التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد: أحمد بن محمد البسيلي، ط: ١؛ الرياض: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م).

١٨. التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أحمد بن محمد البسيلي، (الرياض، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت)

١٩. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الزعبي (ط: ٤) لا. م، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م

٢٠. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب إبراهيم بن فرحون دار الكتب العلمية بيروت

٢١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ط: القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، بدون تاريخ

٢٢. ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب: أحمد ابن إبراهيم العجمي، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الطبعة الأولى، اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، عام: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

٢٣. ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب: أحمد ابن إبراهيم العجمي، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان

٢٤. الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط:٣؛ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)

٢٥. سعد غراب، ابن عررفة والمنزع العقلي، الدار التونسية للنشر، ١٩٩٣م

٢٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد =مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولى، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،

٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي: المكتب التجاري بيروت

٢٨. شرح حدود ابن عرفة "الهداية الكافية الثانية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية" محمد الرصاع: تحقيق محمد أبو الأجفان، الطاهر المنصوري دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣

٢٩. شرح حدود ابن عرفة للرصاع: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع، التونسي المالكي (المتوفى: ٨٩٤هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥٠هـ.

٣٠. شمام محمود، ملتقى ابن عرفة، تونس، الشؤون الدينية والأوقاف، سنة ١٩٧٧م

٣١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين السخاوي، ط: بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ.

٣٢. طبقات المفسرين محمد بن علي بن أحمد الداودي دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٣٣. العالية شعراوي تفسير ابن عرفة برواية البسيلي - دراسة وتحقيق لسورة الأعراف - رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، ١٤٢٦-٢٠٠٥م، ١٤٢٧-٢٠٠٦م

٣٤. عن فهرس الخزانة التيمورية، الجزء الأول(تفسير) مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، عام ١٩٨٤م.

٣٥. عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب: محمد النيفر ج ١ ص ١٠٦.

٣٦. الفهرست، الرصاع، تحقيق: محمد القنابي (لا. ط؛ تونس، المكتبة العتيقة، د. ت)

٣٧. الفهرست، محمد الرصاع تحقيق محمد العنابي المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧.

٣٨. محمد ابن عرفة الورغمي: محمد الطويلي، مجلة الهداية، العدد: ١٧٦، عام ٢٠٠٨م.

٣٩. محمد الأنصاري الرصاع، فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي (ط: ١؛ تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٦٧م)

٤٠. محمد الأنصاري الرصاع، فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي

٤١. محمد المنوني، فصلة تصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي مجلة البحث العلمي، العدد ٧، السنة الثالثة أبريل ١٩٦٦م

٤٢. محمد النيفر، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم، وأديب، تذييل واستدراك: علي النيفر (لا. ط؛ لا. م، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م

٤٣. المختصر الفقهي: ابن عرفة الورغمي، تحقيق: حافظ عبد الرحمن محمد خير، مقدمة المحقق، ط: ١؛ مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م.

٤٤. المختصر الفقهي: محمد ابن عرفة الورغمي، مقدمة المحقق

٤٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي

٤٦. معجم المؤلفين التونسيين عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت

٤٧. معجم نزهة الأنظار في عجائب الأمصار، محمود مقديش، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس

٤٨. المقدمات الممهدات: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤٩. موقع مكتبة مشكاة الإسلامية

http: //www. almeshkat. net/books/open.... 2#. VWyyfM5BKv8

٥٠. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: أبو الثناء، دار الكتب الوطنية رقم ٢٨٥٢٤٣.

٥١. نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (المتوفى: ١٠٣٦ هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م.

٥٢. الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، المطبعة التونسية، تونس، ١٣٥٠هـ.

Sources and references

1. Ibn al-Jazari in his book The End of the End in the Layers of Reciters: Shams al-Din Abu al-Khair Ibn al-Jazari, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf (deceased: 833 AH), publisher.
2. Ibn Taymiyyah Library, edition: I was published for the first time in 1351 AH, c. Bergstrasser.
3. Ibn Arafa al-Faqih: Muhammad Shammam, Imam bin Arafa Forum, Al-Hayat Cooperative Publications, 1976.
4. Ibn Attia, the brief editor in the interpretation of the dear book, investigated by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad (i: 1 Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1422 AH)
5. Ibn Farhoun, Al-Dibaj al-Madhab fi Knowing the Notables of the Scholars of the Doctrine, previous source, vol. 2, p. 331.
6. Ibn Qasim Al-Rassa', Sharh Hudud Ibn Arafa, edited by: Muhammad Abu Al-Ajfan, Al-Taher Al-Mamouri (1st ed.; Beirut: Dar Al-Maghrib Al-Islami, 1993 AD)
7. Abu Hayyan Al-Andalusi, The Ocean Sea, edited by: Sidqi Muhammad Jamil (No. i; Beirut: Dar Al-Fikr, 1420 AH)
8. Ahmad: Bin Muhammad Al-Basili, The Great Restriction in the Interpretation of the Glorious Book of God (No. I, Riyadh, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, D. T.
9. Adwa' Al-Bayan in clarifying the Qur'an with the Qur'an by its investigation: Hafez Abdul Rahman Muhammad Khair Publisher: Khalaf Ahmed Al-Khaptour Foundation for Charitable Works from its editions, first edition, year: 1435 AH - 2014 AD.
10. Al-Bustan in the remembrance of the saints and scholars in Tlemcen, Muhammad bin Maryam Al-Thaalibi Press, Algeria, 1908
11. In order to be aware in the layers of linguists and grammarians, Jalal Al-Din Al-Suyuti, Al-Halabi Press, Egypt, 1964
12. History of the Almohad and Hafsid States, Ibrahim Al-Zarkashi, edited by Muhammad Makhour, The Antique Library, Tunis, 1966
13. Introducing Ibn Khaldun and his Journey East and West: Muhammad Ibn Tawit Al-Tanji, Introduction.

14. Tafsir Ibn Arafa: Edited by: Hassan Al-Mannai, Research Center at the Zaytounia College in Tunis, 1986, and it is located in two parts.
15. Tafsir Ibn Arafa, Ibn Arafa Al-Warghami, edited by: Jalal Al-Suyuti, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2008.
16. Tafsir of Imam Ibn Arafa according to the narration of his student Abu Abd Muhammad al-Washtani - who died in the year (827 AH) - investigated by: Hassan Al-Mannai - first edition - Tunisian Company for Painting Arts - undated.
17. The Great Restriction in the Interpretation of the Glorious Book of Allah: Ahmad bin Muhammad Al-Basili, 1st Edition, Riyadh: College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1412 AH - 1992 AD).
18. The Great Restriction in the Interpretation of the Glorious Book of God - Ahmed bin Muhammad Al-Basili - (Riyadh - College of Fundamentals of Religion - Imam Muhammad bin Saud Islamic University - d. T.)
19. Wish Score and congratulations in the seven readings - Al-Shatibi - achieved by: Muhammad Tamim Al-Zu'bi (i: 4) No. AD - Dar Al-Huda Library and Dar Al-Ghouthani for Quranic Studies - 1426 AH - 2005 AD
20. Al-Dibaj The doctrine in the knowledge of the notables of the doctrine Ibrahim bin Farhoun Dar Al-Kutub Al-Ilmia Beirut
21. Al-Dibaj The doctrine in the knowledge of the notables of the scholars of the doctrine: Ibn Farhoun, investigated by: Dr. Muhammad Al-Ahmadi Abu Al-Nour, i: Cairo: Dar Al-Turath for Printing and Publishing, undated.
22. The tail of the pulp in the editing of genealogy: Ahmed Ibn Ibrahim Al-Ajmi, investigated: Dr. Shadi bin Muhammad bin Salem Al Numan, First Edition, Yemen: Al-Numan Center for Research, Islamic Studies, Heritage Investigation and Translation, 1432 AH - 2011 AD.
23. The tail of the pulp of the pulp in the liberation of genealogy: Ahmed Ibn Ibrahim Al-Ajmi - investigated by: Dr. Shadi bin Muhammad bin Salem Al Numan
24. Al-Zamakhshari Al-Kashf for the Facts of the Mysteries of the Download, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH) Saad

Ghorab, Ibn Arrafa and the Mental Demolier, Tunisian Publishing House, 1993 AD

25. The pure tree of light in the layers of the Malikis: Muhammad bin Muhammad = Makhlouf, investigated by: Abdul Majeed Khayali, first edition, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1424 AH - 2003 AD.
26. Gold nuggets in the news of the gold of Ibn al-Imad al-Hanbali: Beirut .
27. Commercial Office Explanation of the limits of Ibn Arafa "The second sufficient guidance to clarify the adequate facts of Imam Ibn Arafa" Muhammad Al-Rassa: Investigated by Muhammad Abu Al-Ajfan, Al-Taher Al-Mansouri, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut 1993
28. Explanation of the limits of Ibn Arafa by Al-Rassa: Muhammad bin Qasim Al-Ansari, Abu Abdullah, Al-Rassa, Al-Tunisi Al-Maliki (deceased: 894 AH), Publisher: Scientific Library, first edition, 1350 AH.
29. Shammam Mahmoud, Ibn Arafa Forum, Tunisia, Religious Affairs and Endowments, 1977 AD
30. The Brilliant Light of the People of the Ninth Century: Shams al-Din al-Sakhawi, i: Beirut, Publications of the Library of Life, undated.
31. Layers of commentators Muhammad bin Ali bin Ahmed Al-Daoudi Dar Al-Kutub Al-Ilmia Beirut Lebanon
32. Alia Shaarawy Interpretation of Ibn Arafa in the narration of Al-Basili - Study and investigation of Surat Al-A'raf - Master's Thesis in Islamic Sciences, 1426-2005 AD, 1427-2006 AD
33. on the Index of the Timurid Treasury, Part One (Interpretation), Dar Al-Kutub Al-Masriya Press, Cairo, 1984 AD.
34. The title of the writer and scholar who grew up in the Kingdom of Tunisia: Muhammad Al-Nayfar, vol. 1, p. 106.
35. Al-Fihrist, Al-Rassa', edited by: Muhammad Al-Qanabi (No. I; Tunis, Antique Library, d. T.)
36. Al-Fihrist, Muhammad Al-Rassa', edited by Muhammad Al-Annabi, The Antique Library, Tunis, 1967.

37. Muhammad Ibn Arafa Al-Warghami: Muhammad Al-Tawili, Al-Hidaya Magazine, Issue: 176, 2008. Muhammad Al-Ansari Al-Rassaa .
38. Index of Al-Rassaa - investigated by: Muhammad Al-Annabi (i: 1; Tunisia: The Antique Library, 1967 AD)
39. Muhammad Al-Ansari Al-Rassaa - Index of Al-Rassaa - investigated by: Muhammad Al-Annabi .
40. Muhammad Al-Menouni - a chapter describing the study of the villagers in the days of Al-Mansour Al-Saadi Journal of Scientific Research - Issue 7 - third year - April 1966 AD.
41. Muhammad Al-Nayfar, the title of Al-Areeb about what arose in Tunisia from the scientist - and the writer - appendix and correction: Ali Al-Nayfar (No. I; No. M., Dar Al-Gharb Al-Islami, 1996 AD)
42. Fiqh Summary: Ibn Arafa Al-Warghami, investigated by: Hafez Abdul Rahman Muhammad Khair, Introduction to the investigator, i: 1, Khalaf Ahmed Al-Khaptor Foundation for Charity 1435 AH - 2014 AD.
43. Fiqh Summary Muhammad Ibn Arafa Al-Warghmi - Investigator's Introduction.
44. Milestones of download in the interpretation of the Qur'an: Al-Baghawi.
45. Dictionary of Tunisian authors Omar Reda Kahale - House of Revival of Arab Heritage Beirut .
46. Dictionary of Excursion of Attention in the Wonders of Al-Amsar - Mahmoud Mogadish - manuscript at the National Library in Tunisia Preliminaries Preliminaries: Abu Al-Walid Muhammad bin Ahmed bin Rushd Al-Qurtubi (deceased: 520 AH).
47. investigated by: Dr. Muhammad Hajji, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut - Lebanon, edition: First, 1408 AH - 1988 AD.
48. Mishkah Islamic Library websitehttp: //www. Niche Niche net/books/open.... 2#. VWyyfM5BKv8 A
49. Walk in the Wonders of Dates and News: Abu al-Thana, National Library No. 285243.

50. Obtaining joy by embroidering brocade: Ahmed Baba bin Ahmed bin Al-Faqih Al-Hajj Ahmed bin Omar Al-Takrouri Al-Tanbukti Al-Sudani, Abu Al-Abbas (died: 1036 AH), Attention Contributors: Dr. Abdul Hamid Abdullah Al-Harama, Publisher: Dar Al-Kateb, Tripoli - Libya, Edition: Second, 2000 AD.
51. Sufficient healing guidance to clarify the adequate facts of Imam Ibn Arafa, Tunisian Press, Tunisia, 1350 AH.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة..... .... ٤١

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عرفة وتفسيره..... .... ٤٨

المطلب الأول: حياته الشخصية (اسمه ونسبه، مولده ونشأته، صفاته وأخلاقه، عقيدته، ومذهبه الفقهي)..... .... ٤٨

المطلب الثاني: مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه..... ..... ٥٩

المطلب الثالث: آثاره ومؤلفاته ووفاته..... .... ٦٢

المبحث الثاني: نبذه عن تفسير ابن عرفه..... .... ٦٩

المطلب الأول: مكانة الكتاب وأهميته..... .... ٦٩

المطلب الثاني: منهجه في التفسير..... .... ٧٤

المطلب الثالث: أثره فيمن بعده..... .... ٨٥

المبحث الثالث: التعريف بالتساؤلات القرآنية ومنهج ابن عرفة فيها وأساليب المفسرين في إيرادها..... .... ٨٩

المطلب الأول: تعريف التساؤلات القرآنية..... .... ٨٩

المطلب الثالث: منهج ابن عرفة في التساؤلات القرآنية وصيغه فيها..... ..... ٩٧

الخاتمة..... .... ١٠٩

المصادر والمراجع..... .... ١١٠

فهرس الموضوعات..... .... ١١٩